تلبس الشيطان بالإنسان ودلالة القرآن على ذلك
– دراسة عقدية -

د. محمد بن ناصر السحيباني

قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة ـ كلية أصول الدين

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

تلبس الشيطان بالإنسان ودلالة القرآن على ذلك
– دراسة عقدية -

د. محمد بن ناصر السحيباني
قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة ـ كلية أصول الدين
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

ملخص البحث:

يتناول هذا البحث مسألة تلبس الشيطان بالإنسان، والقول بأن الشيطان يتلبس بالإنسان هو من عقيدة السلف كما ذكره غير واحد من المفسرين . وإنكار التلبس قول المعتزلة . وأهل السنة متفقون على إمكانية التلبس وحصوله، إلا بعض المتأخرين من أهل السنة ممن تأثر بقول المعتزلة.

وجمهور المفسرين على القول بإثبات المس ، بل كثير منهم لم يعرض إلا هذا القول ، ومن عرض للقول بالمنع قرن ذلك بذكر القول بالجواز . ولم أقف على مفسر اقتصر على ذكر القول بالمنع دون الإشارة إلى القول بالجواز ووقوع ذلك حقيقة . وأول من ذكر الخلاف في المسألة من المفسرين – حسب اطلاعي – هو الماوردي في تفسيره .وأول من ذكر المفسرون إنكاره للمس هو أبو علي الجبائي .

وأول مفسر أنكر الصرع ممن وقفت على تفاسيرهم هو الزمخشري وتبعه على ذلك البيضاوي وأبو السعود والطبرسي والشربيني. والرازي يمكن القول بأنه يميل إلى قول المنكرين للمس.

والآية تدل على أن الصرع يكون من الجن ، وهي دليل على فساد من أنكر ذلك . واستدل المثبتون على صحة ما ذهبوا إليه بأدلة كثيرة متنوعة من القرآن والسنة والعقل والحس والمشاهدة . وبينوا بطلان أدلة المنكرين أو عدم دلالتها .

وتبين أن الآية دليل صحيح وواضح على مس الشيطان للإنسان ، وهذا الفهم قال به الصحابة ممن روي عنهم في ذلك، ولم يروى عن أحد منهم خلافه .والمنكرون لدلالة الآية على مس الشيطان للإنسان هم في الحقيقة مخالفون لما عليه الصحابة ، ولما أجمع عليه أهل السنة والجماعة واتفقوا عليه . موافقون للمعتزلة أو ممن تأثر برأيهم ومذهبهم في هذه المسألة .

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه ومن سار على هديه واقتفى أثره إلى يوم الدين، وسلم تسليما كثيرا، وبعد:

فإن قضية تلبس الشيطان بالإنسان وصرعه له من موضوعات العقيدة ومسائلها التي كثر فيها الكلام، واختلفت فيها الآراء، وتباينت فيها المواقف، خاصة في عصرنا الحاضر، فكثير من المواقع والمنتديات في الشبكة العنكبوتية لا تخلو من طرح هذه القضية، بل يعاد طرحها وتكرارها بين الفنية والفنية، مما شتت أذهان الكثير، وأوقعهم في حيرة، فلم يستطيعوا تميز الحق من الباطل فيها. وإذا استحضرنا المواقع المتعددة والكتاب المتعددون العقلانيون ممن هم على منهج المعتزلة، أو ممن تأثر بآرائهم ومقالاتهم، يرددون في كتاباتهم ما قالته المعتزلة في هذه المسألة بصيغ وعبارات مختلفة، لكن مضمونه ومحتواه وخلاصته هو ما قاله أولئك. فإن هذا كله يجعل غير المختص وغير المتمكن من العلم الشرعي إما حائرا أو واقعا في شباك الباطل في هذه القضية.

لذا رأيت أن هناك حاجة لتأصيل القضية والرجوع إلى المصادر الأساسية والرئيسة فيها. ولاشك أن القرآن الكريم هو المصدر الأول في هذه المسألة.

فكل من أثبت التلبس احتج بالقرآن واعتمد على قوله تعالي:﴿ **الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ** ﴾ [سورة البقرة آية رقم: ٢٧٥].

وكل من أنكر التلبس أو تأول فيه رجع إلى القرآن وتأول تلك الآية أو فسرها بتفسير مغاير لما يقول به المثبتون.

فأصبح القرآن بذلك هو المعتمد في هذه القضية، فهل القرآن أثبت التلبس ؟ أو ليس في القرآن ما يدل فضلا أن يثبت التلبس؟

وكل من الطرفين في القضية مستدل بالقرآن، ويرى أنه حجة له، وحجة على غيره المخالف في القضية.

ومن هنا جاءت أهمية دراسة الآية التي هي المعتمد في هذه القضية دراسة علمية متجردة للحق لإقراره وبيانه. فرأيت أن أقوم بهذه الدراسة، وأحرر ما ورد في موضوع تلبس الشيطان بالإنسان حول هذه الآية.

واقتصرت في ذلك على ما كتبه المفسرون الذين فسروا الآية ،وتحدثوا عن هذا الموضوع، ونقلوا عمن سبقهم في ذلك، أما ما يتعلق بالموضوع من حيث الأحاديث النبوية، وكلام أهل العلم حوله، فلعله يأتي في بحوث أخرى بإذن الله تعالى، إذ المقصود في هذا البحث دراسة موضوع التلبس دراسة عقدية من حيث دلالة القرآن الكريم على التلبس، وما ذكره المفسرون حول هذا الموضوع، إذ ما ذكروه هو الأولى والمقدم في فهم الآية فهم أهل الشأن وأهل الاختصاص. وتتأكد أهمية ذلك إذا استحضرنا أن هناك تفاسير هي مختصرات لبعض التفاسير المتقدمة عليها أو مقتبسة منها معظم ما أورد فيها. فكثير من المتأخر منها هو تكرار لبعض من سبقهم، خاصة في حول هذه الآية، إذ عباراتهم وتعليلاتهم متقاربة إن لم تكن متماثلة. وأيضا هناك ممن كتب في هذا الموضوع من الباحثين من نسب إلى بعض المفسرين كلاما ليس من قولهم، وإنما هو مما حكوه عمن تقدمهم، بل بعضهم قد ينسب القول بالجواز وهو بخلافه، أو ينسب إليه المنع وهو على خلافه، كل ذلك بسبب عدم الوقوف على كامل كلام المفسر كاملا، ومن مصدره الصحيح، إذ بعض المفسرين يودر كلام غيره فيظن بعض الباحثين أنه رأيه وقوله. وهذا يؤكد أهمية دراسة أقوال المفسرين دراسة علمية تستقصي أقوال المفسرين كاملة وتقف عليها من مصادرها الصحيحة.

وبناء على هذا كله قمت بإعداد هذه الدراسة وهذا البحث والذي جاء بعنوان:

(تلبس الشيطان بالإنسان، ودلالة القرآن على ذلك – دراسة عقدية)

وقد سرت في هذه الدراسة وفق الآتي:

اجتهدت أن أقف على معظم التفاسير مما تيسر لي الاطلاع عليها والتي تجاوزت مائة وعشرين تفسيرا من المتقدمين والمعاصرين وبعض الفرق الأخرى، سعيا في جمع أكبر – أن لم يتيسر استيعاب – ما قاله المفسرون حول الآية. وحرصت على أن لا

يفوتني تفسير تيسر لي الوقوف عليه، وأن لا أهمل أي شيء مما قاله المفسرون حول موضوع التلبس.

ومن ثم دراسة ما قيل وما ذكر حول الآية، والاقتصار على ذكر أشمل الأقوال وأوضحها، واختصار ما ذكر في ذلك والاكتفاء بالمكرر من الروايات والأقوال أو المتشابهة منها بالإشارة إليه والإحالة في الهامش على موضعه اختصارا.

اجتهدت في ترتيب الأقوال حسب ترتيبها الزمني، إلا ما دعت الحاجة لخلافه، مقتصرا على ما يتعلق بموضوع التلبس والمس فهو المقصود وهدف البحث، مهملا غير ذلك مما عرضه المفسرون في تفسيرهم في هذه الآية.

اجتهدت في إرجاع المتأخر من الأقوال إلى المتقدم، وبيان تأثر ومتابعة المتأخر من المفسرين للمتقدم، والسعي في معرفة مصدر القول ومن أول من قال به ومأخذه في ذلك ليتبين من خلال هذا الجهد مصدر القول وحجته والقائل به مما يعين على معرفة الحق والصواب في هذه المسألة.

وعلى ضوء ما اطلعت عليه وما توصلت إليه من في هذه الدراسة دراسة حول الآية علقت على تلك الأقوال التي ذكرها المفسرون ببيان أوجه الحق أو الباطل فيها بما يوضح للقارئ ويعينه على معرفة الحق والصواب في ذلك.

وبما أن ما يذكروه المفسرون حول الآية في كثير من التفاسير هو عبارة عن أسطر، وبالكثير لا يتجاوز الصفحة إلا القليل منها. وبما أن التفاسير مرتبة حسب السور والآيات، والوصول إلى آية فيها سهلا ومتيسرا بمعرفة رقم الآية والسورة.ووجود الحاجة لتكرار اسم المرجع كثيرا، وقد يتكرر في الصفحة الواحدة ،وتجنبا للتكرار وإطالة الهوامش من غير حاجة، فقد اكتفيت بتوثيق النقل بالإحالة في الهامش على اسم الكتاب فقط، إذ موضع الكلام من التفسير مرتب بحسب ترتب الآية من السورة، وإن اختلفت الطبعات.

وقد جاء ت هذه الدراسة في أربعة مباحث مع المقدمة والخاتمة على النحو التالي:

المقدمة وبينت فيها أهمية البحث ومنهجي فيه.

وبعدها جاء المبحث الأول في المراد بالقيام هل هو في الدنيا أو في الآخرة، وذكرت فيه أربعة أقوال، القول الأول في يوم القيامة، والثاني من القبر، والثالث في الدنيا، والرابع: في الدنيا وفي يوم القيامة.

ثم المبحث الثاني وبينت فيه المراد بـ "يتخبطه". وبعده المبحث الثالث: أوضحت فيه المراد بـ المس وما متعلق: "من المس".

ثم جاء بعدد ذلك المبحث الرابع وبينت فيه الخلاف في سبب التخبط في القيام هل هو الجنون أو ثقل البطن وكبره ؟ على قولين هما الأول:الجنون والصرع الحقيقي، والآخر: تعثر واضطراب بالحركة بسبب ثقل في البطن.

وبعده المبحث الخامس وجاء في مسألة تلبس الشيطان بالإنسان وقدرته على دخول بدنه، وبينت أن في المسألة قولين هما: الأول إن التلبس لا يكون من جهة الشيطان ولا قدرة له على ذلك، والآخر: أن الشيطان بتمكين الله له يتلبس بالإنسان ويمسه.وبينت أدلة أصحاب كل قول، ومناقشتهم لأدلة المخالفين لهم.

وفي خاتمة الدراسة جاءت الخاتمة لتختم الدراسة بأبرز وأهم توصل إليه الباحث في هذه الدراسة ثم مصادر الدراسة وفهارسها.

وأخير أحمد الله عز وجل أولا وآخرا على فضله ونعمته وتوفيقه باختيار هذه الدراسة، وتيسيرها وإتمامها.

ثم أشكر كل من مدني بعون من إرشاد لمرجع، أو حث وتشجيع على هذا البحث وإكماله، فلهم مني أجزل الشكر والتقدير. وأسأل الله لهم المثوبة والأجر الكبير.

وأخير هذا جهد المقل فما كان فيه من خير وصواب فمن الله وحده، وما كان فيه من خلل وتقصير فمني ومن الشيطان. وعذري أن بذلت جهدي وأفرغت وسعي في إكماله وإتمامه بأحسن صورة وأكملها.

والحمد لله أولا وأخيرا وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

* * *

المبحث الأول: المراد بالقيام هل هو في الدنيا أو في الآخرة

بتتبع كلام أهل التفسير في هذه المسألة نجده منحصرا في أربعة أقوال:

القول الأول: يوم القيامة

القول الثاني: عند القيام من القبر

القول الثالث: في الدنيا

القول الرابع: في الدنيا والآخرة.

القول الأول: في يوم القيامة.

وممن روى عنه القول بذلك: ابن عباس وأنس وعبد الله بن سلام وعوف بن مالك وابن مسعود والحسن ومجاهد وسعيد بن جبير والربيع والضحاك وابن زيد وابن حيان وقتادة وعكرمة ومقاتل بن حيان والربيع والضحاك والسدي وابن زيد وابن قتيبة وابن أبي نَجيح.[1]

وهذه بعض أقوالهم:

- عن ابن عبد الله بن مسعود، عن أبيه أنه كان يقرأ: "الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس يوم القيامة "[2]
- قال ابن مسعود: ﴿ الذين يأكلون الربا... ﴾ الآية قال: ذلك يوم القيامة[3]

---

(١)انظر: تفسير الصنعاني١/١١٠، تفسير كتاب الله العزيز للهواري ١/١٣٥، جامع البيان في تأويل القرآن للطبري٦/٩، تفسير القرآن الكريم لابن المنذر ص٥٠، تفسير ابن أبي حاتم ص ١١٢٨، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره مكي بن أبي طالب١/٩٠٦، تفسير التبيان الجامع لعلوم القرآن للطوسي٢/٣٥٩، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية١/٣٧١، تفسير مجمع البيان في تفسير القرآن للطبرسي ٢/١١٤، زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي١/٣٣٠، تفسير البحر المحيط لأبي حيان ٢/٣٤٥، تفسير القرآن الكريم لابن كثير ٢/٤٨٣، الجواهر الحسان في تفسير القرآن للثعالبي١/٥٣٤، الدر المنثور للسيوطي ٣/٣٦١، تفسير المظهرى١/٣٩٤، تفسير روح المعاني للألوسي ٣/٤٩

(٢)تفسير القرآن الكريم لابن كثير٢/٤٨٣

(٣)تفسير القرآن الكريم لابن المنذر ص٥٠

- عن ابن عباس، في قوله: ﴿ الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ﴾ قال: آكل الربا يبعث يوم القيامة مجنونا يخنق.[١]
- قال عبد الله بن سلام: يؤذن يوم القيامة للبر والفاجر في القيام، إلا أكلة الربا، لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس.[٢]
- قال مجاهد: ﴿ يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ المَسِّ ﴾، يوم القيامة في أكل الربا في الدنيا.[٣]
- عن سعيد بن جبير: ﴿ الَّذِينَ يَأكُلُونَ الرِّبا لا يَقُومُونَ إِلاّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ المَسِّ ﴾... الآية. قال: يبعث آكل الربا يوم القيامة مجنونا يخنق.[٤]
- عن سعيد بن جبير، في قول الله: ﴿ لا يقومون ﴾ يعني: لا يقومون يوم القيامة.[٥]
- قال الطبري: فقال جل ثناؤه للذين يربون الربا الذي وصفنا صفته في الدنيا، لا يقومون في الآخرة من قبورهم إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس[٦]

وهذا القول:

- حكي الإجماع عليه أكثر من عالم: قال ابن عطية: "وقالوا كلهم يبعث كالمجنون عقوبة له وتمقيتاً عند جمع المحشر، ويقوي هذا التأويل المجمع عليه في أن قراءة عبد الله بن مسعود "لا يقومون يوم القيامة إلا كما يقوم""[٧]. وقال

---

(١) انظر: تفسير ابن أبي حاتم ص ١١٢٨. وقال وروى عن عوف بن مالك وسعد بن جبير والسدي والربيع بن انس ومقاتل بن حيان، نحو ذلك

(٢)تفسير الصنعاني١/١١٠

(٣)تفسير كتاب الله العزيز للهواري ١/١٣٥، جامع البيان في تأويل القرآن للطبري ٦/ ٨

(٤)جامع البيان في تأويل القرآن للطبري ٦/ ٨

(٥)تفسير ابن أبي حاتم ص ١١٢٨. وقال وروى عن ابن العباس وعكرمة والحسن وقتادة ومقاتل بن حيان، نحو ذلك.

(٦)جامع البيان في تأويل القرآن للطبري ٦/ ٨

(٧)المحرر الوجيز لابن عطية١/٣٧١، ونقله عنه الثعالبي في الجواهر الحسان في تفسير القرآن١/٥٣٤.

ابن جزي: " أجمع المفسرون أن المعنى لا يقومون من قبورهم في البعث إلاّ كالمجنون" [1]

- أنه قول الجمهور: قال صديق حسن خان "أي يوم القيامة من قبورهم، وبهذا فسره جمهور المفسرين، قالوا أنه يبعث كالمجنون عقوبة له تمقيتا عند أهل المحشر" [2]. وقد وقفت على أكثر من ستين تفسيرا كلها تذكر هذا القول [3]

---

(١)التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي ص١٢٤

(٢) فتح البيان في مقاصد القرآن لصديق خان٢/١٣٨. وانظر : تفسير المنار لمحمد رشيد رضا ٣/٩٤. وذكر انه قول الجمهور مع أنه يرى خلاف ذلك – وتبعه المراغي في تفسيره ٣/٥٤. وقال عبد الله شحاته في أهداف كل سورة ومقاصدها أنه قول جمهور المفسرين مع أنه يرى أنه لا مانع من أن تكون الآية تصور حال المرابين في الدنيا والآخرة ومحمد سيد طنطاوي في التفسير الوسيط ١/٦٣٢ تبعا لما ذكره شحاته.

(٣) انظر مثلا : معاني القرآن للفراء ١/١٨٢، تفسير كتاب الله العزيز للهواري ١/١٣٥، بحر العلوم للسمرقندي ١/٢٣٤ ، تفسير القرآن العزيز لابن أبى زمنين ١/٢٦٣، الجواهر الحسان في تفسير القرآن للثعالبي١/٥٣٤، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره مكي بن أبي طالب ١/٩٠٦، معاني القرآن للزجاج ١/٣٥٨، معاني القرآن الكريم للنحاس ١/٣٠٥ ، النكت والعيون للماوردي ١/٣٤٨، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز للواحدي١/١٩٢، معالم التنزيل للبغوي ١/٣٤٠ ، الكشاف عن حقائق التنزيل للزمخشري ١/٥٠٥، باهر البرهان فى معاني مشكلات القرآن للنيسابوري١/٢٦٧، تفسير الفخر الرازى ٧/٩٥، تفسير العز بن عبد السلام ص٣٥٠، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٤/٣٩٠، تفسير البيضاوي ١/٢٣٠ ، مدارك التنزيل وحقائق التأويل للنسفي ١/٢٣٤ ، تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل ١/٢٠٨، البحر المحيط لأبي حيان ٢/٣٤٥، تفسير القرآن الكريم لابن كثير ٢/٤٨٣، تفسير اللباب لابن عادل ٤/٤٤٩، تفسير السراج المنير للشربيني ١/١٧٥، نظم الدرر فى تناسب الآيات والسور للبقاعي للبقاعي ٤/١٠٠، جامع البيان في تفسير القرآن للإيجي ١/٢٠٤، تفسير الجلالين ص٤٧، تفسير روح البيان في تفسير القرآن لإسماعيل حقي١/٤٣٦ ، تفسير البحر المديد في تفسير القرآن المجيد لابن عجيبة١/٢٣٥، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم لأبي السعود ١/٤١١، تفسير الأعقم ١/٦١ ، فتح البيان في مقاصد القرآن لصديق خان٢/١٣٨، تفسير روح المعاني للألوسي ٣/٤٩، فتح القدير للشوكاني ١/٢٩٥، تاج التفاسير للميرغني ١/١٤٠، أوضح التفاسير لابن الخطيب ١/٥٦، تيسير التفسير للقطان ١/١٦٧، هميان الزاد إلى دار المعاد٢/ ٤٩٩ و تيسير التفسير للقرآن الكريم لأطفيش١/ ٣٣٢ ، محاسن التأويل للقاسمي٢/٧٠٠ ، صفوة العرفان لمحمد فريد وجدي ص ٤٧، تيسير الكريم

- بل هو القول الوحيد عند المتقدمين [1]
- تدل عليه قراءة ابن مسعود رضي الله عنه:
  - عن ابن عبد الله بن مسعود، عن أبيه أنه كان يقرأ: "الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس يوم القيامة " [2]
  - قال ابن عطية: ويقوي هذا التأويل المجمع عليه في أن قراءة عبد الله بن مسعود "لا يقومون يوم القيامة إلا كما يقوم". [3]
  - عن ابن مسعود أنه كان يقرأ الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطن من المس يوم القيامة" [4]
  - عن الربيع في الآية قال: يبعثون يوم القيامة وبهم خبل من الشيطان وهي في بعض القراءة لا يقومون يوم القيامة. [5]
- مما جاءت به الآثار. قال الألوسي: " وقيام المرابي يوم القيامة كذلك مما نطقت به الآثار، فقد أخرج الطبراني عن عوف بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله

الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي ١٩٨/١، تفسير أبو بكر الجزائري٢٦٨/١، التفسير الوسيط لسيد طنطاوي ٦٣٢/١، التفسير الميسر لمجموعة من المؤلفين ٢٨٨/١، التفسير الوسيط للزحيلي ٩١/٣، أيسر التفاسير لأسعد حومد ص١٢٤، تفسير أحمد حطيبة٤٣١/٦ ، تفسير صفوة التفاسير للصابوني ١٥٧/١، تفسير غريب القرآن الكواري ٢٧٥/٢ ، جامع لطائف التفسير للقماش ٢٥١/٩ .

(١) انظر جامع البيان في تأويل القرآن للطبري ٨/٦ ، تفسير القرآن الكريم لابن كثير٤٨٣/٢، المحرر الوجيز لابن عطية٣٧١/١ ، تفسير الفخر الرازى٩٥/٧ ، الدر المنثور للسيوطي٣٦١/٣، فتح القدير للشوكاني٢٩٥/١، فتح البيان في مقاصد القرآن لصديق خان١٣٨/٢، الوسيط لسيد طنطاوي٦٣٢/١، تفسير المنار لمحمد رشيد رضا ٩٤/٣، و تفسير البحر المحيط لابن حيان ٣٤٥/٢.

(٢)تفسير القرآن الكريم لابن كثير ٤٨٣/٢

(٣)المحرر الوجيز لابن عطية ٣٧١/١

(٤) تفسير ابن أبي حاتم ص ١١٢٨ ،و الدر المنثور للسيوطي ٣٦١/٣

(٥) الدر المنثور للسيوطي ٣٦١/٣ وانظر تفسير القرآن الكريم لابن المنذر ص٥٠، تفسير ابن أبي حاتم ص ١١٢٨، تفسير البحر المحيط لأبي حيان ٣٤٥/٢ ، تفسير روح المعاني للألوسي ٤٩/٣ ، فتح القدير للشوكاني ٢٩٥/١

عليه وسلم: " إياك والذنوب التي لا تغفر. الغلول فمن غل شيئا أتى به يوم القيامة، وأكل الربا فمن أكل الربا فبعث يوم القيامة مجنوناً يتخبط " ثم قرأ الآية"[1]

- وهو مما لا يحيله العقل ولا يمنعه [2]
- حتى الزمخشري الذي ينكر مس الجن للإنسان يرى أن هذا التخبط يكون يوم القيامة، مع إنكاره مس الجن للإنسان. فقال في الكشاف: " المعنى أنهم يقومون يوم القيامة مخبلين كالمصروعين، تلك سيماهم يعرفون بها عند أهل الموقف، وقيل الذين يخرجون من الأجداث يوفضون إلا أكلة الربا، ينهضون ويسقطون كالمصروعين؛ لأنهم أكلوا الربا فأرباه الله في بطونهم حتى أثقلهم فلا يقدرون على الإيفاض ". [3]

القول الثاني من القبر:

وهو مروي عن ابن عباس

- عن ابن عباس: ﴿ الذِينَ يَأْكُلُونَ الربا لا يَقُومُونَ إِلاّ كَمَا يَقُومُ الذِي يَتَخَبّطُهُ الشّيْطَانُ مِنَ المَسّ﴾ قال: ذلك حين يبعث من قبره.
- عن ابن عباس، قال: يقال يوم القيامة لآكل الربا: خذ سلاحك للحرب. وقرأ: ﴿لا يَقُومُونَ إِلاّ كَمَا يَقُومُ الّذِي يَتَخَبّطُهُ الشّيْطَانُ مِنَ المَسّ﴾ قال: ذلك حين يبعث من قبره. [4]

---

(١)تفسير روح المعاني للألوسي ٣/ ٤٩

(٢)تفسير روح المعاني للألوسي ٣/ ٤٩

(٣)الكشاف عن حقائق التنزيل للزمخشري ١/ ٥٠٥

(٤)جامع البيان في تأويل القرآن للطبري ٦/ ٨ ، تفسير القرآن الكريم لابن المنذر ص٥٠ ، تفسير القرآن الكريم لابن كثير ٢/ ٤٨٣، الدر المنثور للسيوطي ٣/ ٣٦١

قال الرازي: (أما قوله تعالى: ﴿لاَ يَقُومُونَ﴾ فأكثر المفسرين قالوا: المراد منه القيام يوم القيامة، وقال بعضهم: المراد منه القيام من القبر، واعلم أنه لا منافاة بين الوجهين، فوجب حمل اللفظ عليهما.) [1]

ونلحظ على هذا القول ما يلي:

- أول من حكى قولين في المسألة هو الرازي رحمه الله، ولم يسبقه غيره حسب ما اطلعت عليه.
- أنه نسب القول بالقيام يوم القيامة لأكثر المفسرين ،والقول بالقيام من القبر لبعضهم.

مع أن من تقدمه لم يفرق بين القولين، بل يحكي الإجماع عليه وليس الأكثرية.

- أنه ذكر أنه لا منافاة بين القولين، ولذا فيحمل عليهما.

وهذا صحيح فلا منافاة بينهما فالمقصود أن هذه الحال تكون في الآخرة من القيام من القبر مباشرة أو بعد ذلك.

وعليه فالقولان هما في حكم قول واحد إذ أنهما متفقان على أن هذه الحال تكون في الآخرة، وليس في الدنيا.

القول الثالث: في الدنيا:

وأول من قال باحتمال أن المراد بذلك هو في حال الدنيا ابن عطية رحمه الله – حسب ما وقفت عليه –.

حيث قال:(وقال ابن عباس رضي الله عنه مجاهد وابن جبير وقتادة والربيع والضحاك والسدي وابن زيد: معنى قوله: ﴿لا يقومون﴾ من قبورهم في البعث يوم القيامة. قال بعضهم: يجعل معه شيطان يخنفة، وقالوا كلهم يبعث كالمجنون عقوبة له وتمقيتاً عند جمع المحشر، ويقوي هذا التأويل المجمع عليه في أن قراءة عبد الله بن مسعود "لا يقومون يوم القيامة إلا كما يقوم".قال القاضي أبو محمد (يعني نفسه ابن

(١) تفسير الفخر الرازى ٧/ ٩٥

عطية): وأما ألفاظ الآية فكانت تحتمل تشبيه حال القائم بحرص وجشع إلى تجارة الربا بقيام المجنون، لأن الطمع والرغبة تستفزه حتى تضطرب أعضاؤه، وهذا كما تقول لمسرع في مشيه، مخلط في هيئة حركاته، إما من فزع أو غيره، قد جن هذا، وقد شبه الأعشى ناقته في نشاطها بالجنون في قوله: وَتُصْبِحُ مِنْ غِبِّ السُّرى وَكَأَنَّما... أَلَمَ بِهَا مِنْ طَائِفِ الْجِنِّ أَوْلَق لكن ما جاءت به قراءة ابن مسعود وتظاهرت به أقوال المفسرين يضعف هذا التأويل). [1]

ومما حكى هذا القول بعد ابن عطية:

- القرطبي حيث نقله عن ابن عطية وكذلك الشوكاني في تفسيره وصديق حسن خان. وذكروه بصيغة التضعيف، وأنه قول ثانٍ في المسألة [2]
- وقد استحسن القول أبو حيان قول ابن عطية بعد أن حكى القولين، حيث قال بعد نقله (وهو حسن). [3]
- قال ابن عثيمين رحمه الله: بعد أن ذكر القول الأول وأنه هو قول جمهور المفسرين: (القول الثاني: إنهم لا يقومون عند التعامل بالربا إلا كما يقوم المصروع لأنهم – والعياذ بالله – لشدة شغفهم بالربا كأنما يتصرفون تصرف المتخبط الذي لا يشعر، لأنهم سكارى بمحبة الربا، وسكارى بما يربحونه وهم الخاسرون. فيكون القيام هنا في الدنيا، شبَّه تصرفاتهم العشوائية الجنونية المبنية على الربا العظيم – الذي يتضخم المال من أجل الربا – بالإنسان المصروع الذي لا يعرف كيف يتصرف، وهذا قول كثير من المتأخرين. وقالوا: إن يوم القيامة

---

(١)المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية ٣٧١/١

(٢)وانظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣٩٠/٤ . فتح القدير للشوكاني٢٩٥/١ . فتح البيان في مقاصد القرآن لصديق خان١٣٨/٢ . تفسير المظهرى ٣٩٤/١

(٣)تفسير البحر المحيط لأبي حيان ٣٤٥/٢

هنا ليس له ذكر. ولكن الله شبَّه حالهم حين طلبهم الربا بحال المصروع من سوء التصرف) [1] [2]

- وابن عاشور بين أن القول الأول هو الظاهر وهو المناسب للآية، حيث قال: حقيقة القيام النهوض والاستقلال، ويطلق مجازاً على تحسّن الحال. فإن كان القيام المنفي هنا القيام الحقيقي فالمعنى: لا يقومون يوم يقوم الناس لرب العالمين إلاّ كما يقوم الذي يتخبّطه الشيطان، أي إلاّ قياماً كقيام الذي يتخبّطه الشيطان، وإن كان القيامَ المجازي فالمعنى إما على أنّ حرصهم ونشاطهم في معاملات الربا كقيام المجنون تشنيعاً لجشعهم، قاله ابن عطية.

ويجوز على هذا أن يكون المعنى تشبيه ما يعجب الناس من استقامة حالهم، ووفرة مالهم، وقوة تجارتهم، بما يظهر من حال الذي يتخبّطه الشيطان حتى تخاله قوياً سريع الحركة، مع أنّه لا يملك لنفسه شيئاً.

فالآية على المعنى الحقيقي وعيد لهم بابتداء تعذيبهم من وقت القيام للحساب إلى أن يدخلوا النار، وهذا هو الظاهر وهو المناسب لقوله: ﴿ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربوا﴾.

وهي على المعنى المجازي تشنيع، أو توعّد بسوء الحال في الدنيا ولُقِّيَ المتَاعب ومرارة الحياة تحت صورة يخالها الرائي مستقيمة. [3]

ويلحظ على هذا القول ما يلي:

- أن ابن عطية أورد هذا القول بصيغة احتمال دلالة ذلك وعدم الجزم بذلك.
- ذكر أن هذا الاحتمال تضعفه قراءة ابن مسعود.

---

(١) تفسير القرآن لابن عثيمين ٣/ ٣٧٤

(٢) وانظر تفسير المنتخب للجنة من علماء الأزهر١/٦٦ ، تفسير النهر الماد من البحر المحيط لابن حيان٢/ ٣٤٥ ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي ١/ ١٩٨

(٣) التحرير والتنوير لابن عاشور ٣/ ٧٨

- أن أقوال المفسرين تظاهرت بخلافه مما يضعف هذا التأويل.
- ذكر أن التأويل الأول (يوم القيامة)هو المجمع عليه.
- أنه أول من أورد هذا الاحتمال وهذا التأويل ولم يسبقه غيره بذلك - حسب ما وقفت عليه-
- أن من جاء بعد ابن عطية نسب القول إليه، وكثير منهم لا يذكر تضعيف ابن عطية لهذا القول ومخالفته لما تظاهرت عليه أقوال المفسرين.[1]
- ذكر الألوسي وبين: أن ذلك مصادم لما عليه السلف ولما روي من أحاديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم. حيث قال رحمه الله: "وقال ابن عطية: المراد تشبيه المرابي في حرصه وتحركه في اكتسابه في الدنيا بالمتخبط المصروع كما يقال لمن يسرع بحركات مختلفة: قد جن، ولا يخفى أنه مصادمة لما عليه سلف الأمة ولما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير داع سوى الاستبعاد الذي لا يعتبر في مثل هذه المقامات ". [2].
- كل من حكى هذا القول ذكره بأنه قول بعض المفسرين، وأن جمهور المفسرين وأكثرهم على القول بأنه في يوم القيامة.

وممن انتصر لقول ابن عطية رشيد رضا صاحب تفسير المنار، بل رأى أنه هو المتبادر إلى الذهن، حيث قال:

وأما قيام آكلي الربا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس فقد قال ابن عطية في تفسيره: المراد تشبيه المرابي في الدنيا بالمتخبط المصروع، كما يقال لمن يصرع بحركات مختلفة قد جن. أقول: وهذا هو المتبادر، ولكن:

ذهب الجمهور إلى خلافه وقالوا: إن المراد بالقيام من القبر عند البعث، وأن الله تعالى جعل من علامة المرابين يوم القيامة أنهم يبعثون كالمصروعين. رووا ذلك عن ابن

---

(١)انظر على سبيل المثال تفسير المنار لرشيد رضا ٣/ ٩٤-٩٦ ، ومن تابعه.

(٢)تفسير الألوسي ٣/ ٤٩-٥٠

عباس وابن مسعود. بل روى الطبراني من حديث عوف بن مالك مرفوعا " إياك والذنوب التي لا تغفر: الغلول فمن غل شيئا يأتي به يوم القيامة، والربا فمن أكل الربا بعث يوم القيامة مجنونا يتخبط ".

أقول: والمتبادر إلى جميع الأفهام ما قاله ابن عطية:

لأنه إذا ذكر القيام انصرف على النهوض المعهود في الأعمال، ولا قرينة تدل على أن المراد به البعث.

وهذه الروايات لا يسلم منها شيء من قول في سنده.

وهي لم تنزل مع القرآن ولا جاء المرفوع منها مفسرا للآية.

ولولاها لما قال أحد بغير المتبادر الذي قاله ابن عطية إلا من لم يظهر له صحته في الواقع.

وكان الوضاعون الذين يختلقون الروايات يتحرون في بعضها ما أشكل عليهم ظاهره من القرآن فيضعون له رواية يفسرونه بها وقلما يصح في التفسير شيء كما قال الإمام أحمد.

أما ما قاله ابن عطية فهو ظاهر في نفسه: فإن أولئك الذين فتنهم المال واستبعدهم حتى ضريت نفوسهم بجمعه وجعلوه مقصودا لذاته، وتركوا لأجل الكسب به جميع موارد الكسب الطبيعي، تخرج نفوسهم عن الاعتدال الذي عليه أكثر الناس، ويظهر ذلك في حركاتهم وتقلبهم في أعمالهم، كما تراه في حركات المولعين بأعمال البورصة والمغرمين بالقمار يزيد فيهم النشاط والانهماك في أعمالهم، حتى يكون خفة تعقبها حركات غير منتظمة. وهذا هو وجه الشبه بين حركاتهم وبين تخبط الممسوس: فإن تخبط من الخبط وهو ضرب غير منتظم، وكخبط العشواء.

وبهذا يمكن الجمع بين ما قاله ابن عطية وما قاله الجمهور.

ذلك بأنه إذا كان ما شنع به على المرابين من خروج حركاتهم عن النظام المألوف هو إثر اضطراب نفوسهم وتغير أخلاقهم كان لا بد أن يبعثوا عليه. فإن المرء يبعث على ما مات عليه لأنه يموت على ما عاش عليه. وهناك تظهر صفات النفس الخسيسة في أقبح مظاهرها، كما تتجلى صفات النفس الزكية في أبهى مجاليها.[1]

ويلحظ على كلام صاحب تفسير المنار ما يلي:

- ذكر عن ابن عطية أنه: (قال ابن عطية في تفسيره: المراد: تشبيه المرابي في الدنيا). ويفهم من هذا قول ابن عطية، حيث أورده بصيغة الجزم.

وسبق أن بينا أن ابن عطية أورد هذا بصيغة الاحتمال، بل بين ضعفه لمخالفته قراءة ابن مسعود ولما تظاهرت عليه أقوال المفسرين. كما أن ابن عطية رحمه الله أورد هذا القول بعد أن ذكر قول المفسرين بأن المراد به في يوم القيامة. فكان الأولى بصاحب تفسير لمنار أن ينسب لابن عطية القول الذي قواه وأيده بالأدلة، لا القول الذي حكاه وضعفه.

- ذكر أن (المتبادر إلى جميع الأذهان ما قاله ابن عطية ؛ لأنه إذا ذكر القيام انصرف إلى النهوض المعهود في الأعمال، ولا قرينة تدل على أن المراد به البعث). والعجب أنه كيف لم يتبادر ذلك لأحد من الصحابة أو الجمهور، أو ممن سبقه.
- أنه حكم على الروايات الدالة على أنه في يوم القيامة بأن: (هذه الروايات لا يسلم منها شيء من قول في سنده وهي لم تنزل مع القرآن ولا جاء المرفوع منها مفسرا للآية) هذا وإن سلم له في بعضها، لكنه حكم عام من غير دراسة حديثية علمية.
- ذكر أن هذه الروايات التي لم يسلم منها شي (لولاها لما قال أحد بغير المتبادر الذي قاله ابن عطية إلا من لم يظهر له صحته في الواقع). مع أنها مؤيدة بقراءة

---

(١)تفسير المنار لمحمد رشيد رضا٣/٩٤-٩٦ ، والمراغي تابعه وذكره ما ذكره بإجمال انظر تفسير المراغي٣/٥٤-٦٠

ابـن مـسعود، وكـذلك بعـض الأحاديـث النبويـة الـصحيحة، ومرويـة عـن كبـار المفسرين من الصحابة والتابعين، بل حكى الإجماع على ذلك أكثر من واحد.

- ومن خلال تتبع ما ذكره المفسرون يمكن القول بأن: معظم من انتصر لهذا القول - أنه في الدنيا - هو من ينتصر بل يرى عدم مس الجن للإنسان حقيقة.

القول الرابع: في الدنيا وفي يوم القيامة

وقد ذهب بعض المفسرين إلى محاولة الجمع بين ما تظاهرت به أقوال المفسرين من أن القيام يكون يوم القيامة وبين ما ذهب عليه بعض المفسرين من أن القيام في الدنيا.

فقالوا: بأن معنى الآية يشمل حالهم في الدنيا وحالهم في الآخرة ولا تعارض بين الجمع بين الحاليين في الدارين.

وممن قال بهذا:

- الرازي حيث قال: (والقول الثالث: أنه مأخوذ من قوله تعالى: ﴿إِنَّ الذين اتقوا إِذَا مَسَّهُمْ طَئِفٌ مِّنَ الشيطان تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾ وذلك لأن الشيطان يدعو إلى طلب اللذات والشهوات والاشتغال بغير الله، فهذا هو المراد من مس الشيطان، ومن كان كذلك كان في أمر الدنيا متخبطاً، فتارة الشيطان يجره إلى النفس والهوى، وتارة الملك يجره إلى الدين والتقوى، فحدثت هناك حركات مضطربة، وأفعال مختلفة، فهذا هو الخبط الحاصل بفعل الشيطان وآكل الربا لا شك أنه يكون مفرطاً في حب الدنيا متهالكاً فيها، فإذا مات على ذلك الحب صار ذلك الحب حجاباً بينه وبين الله تعالى، فالخبط الذي كان حاصلاً في الدنيا بسبب حب المال أورثه الخبط في الآخرة، وأوقعه في ذل الحجاب. وهذا التأويل أقرب عندي من الوجهين اللذين نقلناهما عمن نقلنا)[1]

---

(١)تفسير الفخر الرازى ٩٥/٧ وحكى ذلك النيسابوري في تفسيره، وتفسير النيسابوري٣٩٤/١ ، والوسيط لسيد طنطاوي ٦٣٢/١

- وقال البقاعي: قال الحرالي: في إطلاقه إشعار بحالهم في الدنيا والبرزخ والآخرة، ففي إعلامه إيذان بأن آكله يسلب عقله ويكون بقاؤه في الدنيا بخرق لا بعقل، يقبل في محل الإدبار ويدبر في محل الإقبال انتهى.[1]
- قال أبو زهرة: إن ظاهر الآية الكريمة يفيد أن هذا التمثيل هو لبيان حالهم في الدنيا، فهو تصوير لاضطرابهم وقلقهم وتخبطهم في حياتهم، وإن بدوا منظمين فهو تنظيم مادي، ومعه القلق النفسي، والانزعاج المستمر. هذا هو ظاهر الآية، وبه قال بعض المفسرين - ثم ذكر قول الزمخشري، وقال: ونرى من هذا أن الكشاف يقصر تلك الحال التي صورها التمثيل على الآخرة.

وإني أرى أنه يصور حالهم في الدنيا والآخرة، فهم في الدنيا في قلق مستمر، وفي الآخرة تثقلهم سيئاتهم فيتخبطون، وكأنهم المصروعون.[2]

وقال شحاته:"والذي نراه أنه لا مانع من أن تكون الآية تصور حال المرابين في الدنيا والآخرة فهم في الدنيا في قلق مستمر وانزعاج دائم واضطراب ظاهر بسبب جشعهم وشرهم في جمع المال ووساوسهم التي لا تكاد تفارقهم وهم يفكرون في مصير أموالهم... ومن يتتبع أحوال بعض المتعاملين بالربا يراهم أشبه بالمجانين في أقوالهم وحركاتهم أما في الآخرة فقد توعدتهم الله تعالى بالعقاب الشديد والعذاب الأليم. و قد رجح الإمام الرازي أن الآية الكريمة تصور حال المرابي في الدنيا والآخرة ".[3]

- قال الشعراوي: هذه السمة قال العلماء:أهي في الآخرة يتميزون بها في المحشر، كما يقول الحق: ﴿ يُعْرَفُ المجرمون بِسِيمَاهُمْ ﴾.فهؤلاء غير المصلين لهم علامة مميزة، وهؤلاء غير المزكين لهم علامة أخرى مميزة بحيث إذا رأيتهم عرفتهم بسيماهم، وأنهم من أي صنف من أصناف العصاة فكأنهم حين

---

(١)نظم الدرر للبقاعي ١٠٠/٤

(٢) زهرة التفاسير لأبي زهرة ٨٩/١

(٣) شحاته وانظر سيد طنطاوي نسخة أخرى لما ذكره شحاته ٦٣٢/١-٦٣٤

يقومون يوم القيامة يقومون مصروعين كالذي يتخبطه ويضربه الشيطان من المس فيصرعه، أو أن ذلك أمر حاصل لهم في الدنيا..... ربنا سبحانه وتعالى حكى لنا كثيرا أن الشياطين لهم التصاق واتصال بكثير من الإنس: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الإنس يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الجن فَزَادُوهُمْ رَهَقاً﴾. و﴿ لاَ يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الذي يَتَخَبَّطُهُ الشيطان مِنَ المس﴾ فكأن الشيطان قد مس التكوين الإنساني مساً أفسد استقامة ملكاته، فالتكوين الإنساني له استقامة ملكات مع بعضها البعض؛ فكل حركة لها استقامة، فإذا ما مسّه الشيطان فسد تآزر الملكات، فملكاته النفسية تكون غير مستقيمة وغير منسجمة مع بعضها البعض، فتكون حركته غير رتيبة وغير منطقية. وما المناسبة بين هذه الصورة وبين عملية الربا؟.

إن أردنا في الآخرة ميزة، فساعة ترى واحداً مصروعاً فاعرف أنه من أصحاب الربا، هذا في الآخرة. وفي الدنيا تجد أيضاً أن له حركة غير منطقية، هستيرية.[1]

وهذا القول عبارة عن قسمين:

الأول: هو القول الثالث السابق ذكره أن المراد به في الدنيا. فيرد عليه ما ورد على ذلك القول.

الثاني: القول بأنه في الآخرة لكن ليس بجنون حقيقي وإنما تشبيها ومجازا. وهذا يرد عليه ما ورد على القول السابق بأن المراد به التشبيه والمجاز كما سيأتي بيانه. فهو في حقيقته لا يثبت المس الحقيقي وصرع الجن للإنسان.

* * *

(١)تفسير خواطر للشعراوي ١١٨٥/٢

المبحث الثاني: المراد بـ "يتخبطه "

"يتخبَّطه" يتفعَّله، وهو بمعنى المجرد أي يخبطه، فهو مثل: تعدَّى الشيء وعداه فهو تفعَّل بمعنى فعل، نحو تقسَّمه: بمعنى قسمه، وتقطَّعه: بمعنى قطعه.

ويقال للمخبوط: خبط [1]، كما يقال للمضروب: ضرب

وأصل الخبط: الضرب على غير استواء واتساق، خبطته أخبطه خبطاً.

يقال: خبطته أخبطه أي ضربته ضرباً متوالياً على أنحاء مختلفة. فالتخبط أصله ضرب متوال على أنحاء مختلفة، ثم تجوز به عن كل ضرب غير محمود.

والخبط ضرب البعير الأرض بيديه. يقال: ناقة خبوط للتي تطأ الناس وتضرب الأرض بقوائمها.

في القاموس خبطه: ضربه شديداً، كتخبطه واختبطه.

ويقال للرجل الذي يتصرف في أمر على غير اهتداء وتمييز وتدبر: إنه يخبط خبط عشواء،

يقال: فلان يتخبط، أي أن حركته غير رتيبة، غير منطقية، حركة ليس لها ضابط، ذلك هو التخبط

ومنه قول الشاعر:

رأيت المنايا خبط عشواء من تصب ** تمته ومن تخطيء يعمر فيهرم

والخباط: داء كالجنون، لأنه اضطراب في العقل كالاضطراب في الضرب، والخباط سمة على غير استواء.

والتخبط المس بالجنون أو التخبيل، وقيل لمس الشيطان الإنسان الخبط والتخبط لكون أفعال المتخبط على غير استقامة.

وفي " العباب ": كل من ضربه بيده فصرعه فقد خبطه وتخبطه. وأصله المس باليد، ثم استعير للجنون، لأن الشيطان يمس الإنْسَانْ فيجنه.

---

(١) في اللسان٧/٢٨٢: الخبط بالتحريك، فعل بمعنى مفعول، وهو من علف الإبل. انظر: خبط .

وتخبطه الشيطان إذا مسّه بخبل أو جنون لأنه كالضرب على غير الاستواء في الإدهاش.

وتسمى إصابة الشيطان بالجنون والخبل خبطة، ويقال: به خبطة من جنون [1]

"والتخبّط مطاوع خَبَطه إذا ضربه ضرباً شديداً فاضطرب له، أي تحرّك تحرّكاً شديداً، ولما كان من لازم هذا التحرّك عدم الاتّساق، أطلق التخبّط على اضطراب الإنسان من غير اتّساق.

ثم إنّهم يعمدون إلى فعل المطاوعة فيجعلونه متعدّياً إلى مفعول إذا أرادوا الاختصار

فعِوضاً عن أنّ يقولوا خبطه فتخبّط يقولون تخبّطه كما قالوا: اضطَرّه إلى كذا.

فتخبُّط الشيطان المرءَ جَعْله إياه متخبّطاً، أي متحرّكاً على غير اتّساق.

والذي يتخبّطه الشيطان هو المجنون الذي أصابه الصرع.

فيضطرب به اضطرابات، ويسقط على الأرض إذا أراد القيام.

فلما شبهت الهيأة بالهيأة جيء في لفظ الهيأة المشبه بها بالألفاظ الموضوعة للدلالة عليها في كلامهم وإلاّ لَما فهمت الهيأة المشبّه بها، وقد عُرِف ذلك عندهم.

---

(١) انظر ذلك في: تفسير السمعاني١/٣٧٩ ، تفسير الراغب الأصفهاني ١/٥٧٧ ، مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني ص٤٦٧، غريب القرآن للراغب لأصفهاني ص٧٦٧ ، تفسير الفخر الرازي ٧/٩٥، المحرر الوجيز لابن عطية١/٣٧١، تفسير مجمع البيان في تفسير القرآن الطبرسي ٢/١١٤، لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن ١/٢٠٨ ، تفسير البيضاوي ١/٢٣٠، الجواهر الحسان للثعالبي ١/٥٣٤، تفسير اللباب لابن عادل ٤/٤٤٩ ، تفسير التبيان الجامع لعلوم القرآن للطوسي ٢/٣٥٩ ، تفسير البغوي ١/٣٤٠ ، تفسير مجمع البيان للطبرسي ٢/١١٤ ، تفسير النسفي ١/٢٣٤ ، تفسير البحر المحيط لأبي حيان ٢/٣٤٥، الدر المصون في علم الكتاب المكنون للسمين الحلبي٢/٦٣٠ ، تفسير السراج المنير للشربيني١/١٧٥، تفسير المظهري١/٣٩٤ ، تفسير روح المعاني للألوسي٣/٤٩-٥٠ ، تفسير المراغي٣/٥٤، التحرير والتنوير لابن عاشور ٣/٧٨، التفسير الوسيط لسيد طنطاوي ١/٦٣٢، هميان الزاد لأطفيش٢/٤٩٩ ، محاسن التأويل للقاسمي٢/٧٠٠ ، تفسير الميزان في تفسير القرآن للطبطبائي٢/٢٢٣، وغيرها من التفاسير

قال الأعشى يصف ناقته بالنشاط وسرعة السير، بعد أن سارت ليلاً كاملاً:

... وتُصبح عن غِب السري وكأنّها ألمّ بها من طائف الجنِّ أولَقُ..." [1]

وعلى هذا يمكن القول بأن:

التخبط المس بالجنون أو التخبيل.

وقيل لمس الشيطان الإنسان الخبط والتخبط لكون أفعال المتخبط على غير استقامة.

وتخبطه الشيطان إذا مسّه بخبل أو جنون لأنه كالضرب على غير الاستواء في الإدهاش.

وتسمى إصابة الشيطان بالجنون والخبل خبطة، ويقال: به خبطة من جنون.

* * *

(١) تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور ٣/٧٨

المبحث الثالث: المراد بـ " المس ":

﴿م س س﴾ تطلق على:

١. الجماع (قبل أن تمسوهن) (أو لامستم النساء)

٢ـ الإصابة (مسّ آباءنا) (مسني الضر) (مسني الشيطان) (لا يمسّهم فيها) (إن تمسكم)

٣. الخبل واختلال الفكر (يتخبّطه الشيطان من المس).[١]

والمس الجنون، يقال: مس الرجل فهو ممسوس ومالوس وبه مس، إذا كان مجنوناً.

وأصله من المس باليد، كأن الشيطان يمس الإنسان فيجنه، ثم سمي الجنون مساً، كما أن الشيطان يتخبطه ويطؤه برجله فيخبله، فسمي الجنون خبطة، فالتخبط بالرجل والمس باليد.)[٢]

والمس إذا أطلق معرفاً بدون عهدِ مسَ معروف دل عندهم على مسّ الجن، فيقولون: رجل ممسوس أي مجنون.

وإنّما احتيج إلى زيادة قوله من المسّ ليظهر المراد من تخبّط الشيطان فلا يظنّ أنّه تخبّط مجازي بمعنى الوسوسة. و (مِن) ابتدائية متعلقة بيتخبّطه لا محالة.[٣]

قال البقاعي: ولما كان ذلك قد يظن أنه يخبط الفكر بالوسوسة مثلاً قال: ﴿ من ﴾ أي تخبطاً مبتدئاً من ﴿ المس ﴾ أي الجنون.[٤]

فمعنى قوله تعالى: ﴿ مِنَ المس ﴾ أي الجنون.

---

(١)القاموس الوجيز لمعاني كلمات القرآن الكريم ٥١/١

(٢) تفسير الفخر الرازي ٩٥/٧ ، وانظر هميان الزاد لأطفيش ٤٩٩/٢، الجواهر الحسان للثعالبي ٥٣٤/١ ، تفسير الوسيط لسيد طنطاوي ٦٣٢/١

(٣)تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور ٧٨/٣

(٤)نظم الدرر للبقاعي ١٠٠/٤

وقد قال بذلك كثير من المفسرين [1] ومن جملة أقوالهم في ذلك:

﴿مِنَ الْمَسِّ﴾ أي الجنون يقال: مس الرجل فهو ممسوس إذا كان مجنونا، ومعناه: أن آكل الربا يبعث يوم القيامة وهو كمثل المصروع. معناه إلاّ مثل ما يقوم الذي يصرعه الشيطان من الجنون فيكون ذلك إمارة لأهل الموقف على أنهم أكلة الربا، عن ابن عباس والحسن وسعيد بن جبير وقتادة ومجاهد [2]

عَن سَعِيد بْن جُبَيْر: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ إِلا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ قَالَ " يبعث يَوْم الْقِيَامَة مجنونا يخنق " [3]

وعَن أَبِي عُبَيْدة: ﴿يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾، المس من الشيطان والجن، وهُوَ اللمم وهُوَ مَا ألم بِهِ، وهُوَ الأولق والألس والزؤد، هَذَا كله من الجنون

قال قتادة أي الجنون

قال أبو جعفر: ومعنى قوله:"يتخبطه الشيطانُ من المسّ"، يتخبله من مَسِّه إياه.

---

(١) روى عن: ابن عباس ، وزيد بن علي ، الفراء ، الصنعاني عن قتادة ، الهواري عن الحسن. وقال به الطبري ٦/٨-١١"وحكاه عن كل من : سعيد بن جبير و قتادة والربيع والضحاك والسدي وابن زيد" .وحكاه ابن أبي حاتم ص ١١٢٨عن :" عن ابن عباس. وقال ابن أبي حاتم :وروي عن عوف بن مالك، وسعيد بن جبير، والسدي، والربيع بن أنس، ومقاتل بن حيان، نحو ذلك" .

والزجاج١/٣٥٨ ، والسمرقندي١/٢٣٤ ، وابن أبي زمنين١/٢٦٣ ، ومكي بن أبي طالب١/٩٠٦ ، والواحدي١/٣٩٤ ، والسمعاني١/٣٧٩ ، البغوي ١/٣٤٠ ، ومحمود بن أبي الحسن النيسابوريّ صاحب باهر البرهان فى معانى مشكلات القرآن١/٢٦٧، وابن الجوزي في زاد المسير١/٣٣٠ ، وابن عربي، وابن عبد السلام ص٣٥٠ ،و النسفي١/٢٣٤ ، والخازن١/٢٠٨، وابن جزي ص١٢٤،و البيضاوي١/٢٣٠ ، وأبو الهائم صاحب التبيان تفسير غريب القران١-١١٦ ، والفيروزابادي، وصاحبي الجلالين ص٤٧، والثعلبي ص٣٥٨، والإيجي١/٢٠٤ ، وأبو السعود ١/٤١١، وصديق خان٢/١٣٨، والخطيب في أوضح التفاسير١/٥٦، والقطان في تفسيره١/١٦٧، وابن عثيمين ٣/ ٣٧٤ ، والجزائري١/٣٦٨، وطنطاوي١/٦٣٢، والزحيلي في الوسيط ٣/٩١، و أسعد حومد في أيسر التفاسير ص١٢٤، و الصابوني في صفوة التفاسير١/١٥٧.

(٢)تفسير مجمع البيان للطبرسي ٢/١١٤

(٣)تفسير ابن المنذر ص٥٠ ، والهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره لمكي بن أبي طالب١/٩٠٦

يقال منه: " قد مُسّ الرجل وأُلقِ، فهو مَمسوس ومَألوق"، كل ذلك إذا ألمّ به اللَّمَمُ فجُنّ.

ومنه قول الله عز وجلّ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا﴾

ومنه قول الأعشى: وَتُصْبِحُ عَنْ غِبِّ السُّرَى، وكَأَنَّمَا... أَلَمَّ بِهَا مِنْ طَائِفِ الجِنِّ أَوْلَقُ

الزجاج: يقال بِفُلان مَس، وهو أُلْمَس وأُولَق إذا كان به جنون. (١)

وهذا التفسير لمعنى المس هو موضع اتفاق بين المفسرين لا خلاف بينهم في ذلك، كما ذكر ذلك ابن عثيمين رحمه الله حيث قال: " فاختلف المفسرون في معنى "القيام"، ومتى يكون. لكنهم لم يختلفوا في قوله تعالى: ﴿ يتخبطه الشيطان من المس ﴾ يعني متفقين على أن الشيطان يتخبط الإنسان

و﴿ من المس ﴾ أي بالمس بالجنون، وهذا أمر مشاهد: أن الشيطان يصرع بني آدم، وربما يقتله – نسأل الله العافية –، يصرعه، ويبدأ يتخبط، ويتكلم، والإنسان نفسه لا يتكلم يتكلم الشيطان الذي صرعه." (٢)

متعلق من المس

قوله: ﴿ مِنَ المس ﴾ فيه ثلاثة أوجه:

ومن للتعليل وقيل: ابتدائية متعلقة بيتخبّطه. (٣)

أحدها: أنه متعلقٌ بيتخبَّطه من جهة الجنون، فيكون في موضع نصبٍ، قاله أبو البقاء.

الثاني: أنه يتعلَّق بقوله تبارك وتعالى: ﴿ لاَ يَقُومُونَ ﴾، أي: لا يقومون من المسِّ الذي بهم، إلا كما يقوم المصروع الذي يتخبطه الشيطان.

الثالث: أنه يتعلَّق بقوله: "يَقومُ"، أي: لا يقومون إلا كما يقوم المصروع من جنونه بسبب المس. (٤)

---

(١) انظر تفسير الطبري ٦/ ٨

(٢)تفسير القرآن لابن عثيمين ٣/ ٣٧٤–٣٧٥

(٣) تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور ٣/ ٧٨

(٤)تفسير الفخر الرازي ٧/ ٩٥، تفسير أبي السعود١/ ٤١١، تفسير النسفي١/ ٢٣٤، تفسير اللباب لابن عادل ٤/ ٤٤٩، تفسير الإيجي جامع البيان في تفسير القرآن١/ ٢٠٤، الكشاف للزمخشري١/ ٥٠٥، تفسير النيسابوري١/ ٣٩٤، تفسير البيضاوي١/ ٢٣٠، محاسن التأويل تفسير للقاسمي ٢/ ٧٠٠

قال أبو حيَّان: ذكر هذين الوجهين الأخيرين الزمخشريُّ.وكان قد قدم في شرح المس أنه الجنون وهذا الذي ذهب إليه في تعلق من المس بقوله: لا يقومون ضيعف لوجهين:

احدهما انه قد شرح المس بالجنون وكان قد شرح أن قيامهم لا يكون إلا في الآخرة وهناك ليس بهم جنون ولا مس ويبعد أن يكنى بالمس الذي هو الجنون على أكل الربا في الدنيا فيكون المعنى لا يقومون يوم القيامة من قبورهم من أجل أكل الربا. ﴿إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾إذ لو أريد هذا المعنى لكان التصريح به أولى من الكناية عنه بلفظ المس إذ التصريح به أبلغ في الردع والزجر.

والوجه الثاني أن ما بعد إلا لا يتعلق بما قبلها إلا إن كان في حيّز الاستثناء وهذا ليس في حيز الاستثناء ولذلك منعوا أن يتعلق بالبينات والزبر. بقوله:﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً﴾. وأنه ليس التقدير وما أرسلناك بالبينات والزبر إلا رجالاً يوحى إليهم.[1]

وقد تعقب أبي حيان في رده على الزمخشري وتضعيفه عدد من المفسرين، منهم:

ابن عادل حيث قال: قلت وهو بابٌ في البلاغة مشهورٌ، وهو أعلى رتب التشبيه، ومنه قوله: وَرَمْلٍ كَأَوْرَاكِ العَذَارَى قَطَعْتُهُ.[2]

وصاحب الدر المصون حيث قال: أمَّا تضعيفُه المعنى فليس بجيدٍ، بل الكنايةُ في لسانِهم أَبْلَغُ وهذا مِمَّا لا يُخْتَلَفُ فيه.

وأمَّا الوجهُ الثاني فإنه يُغْتْفرُ في الجارِّ والظرفِ ما لا يُغْتَفَرُ في غيرِه، وشواهدُهُ كثيرةٌ.[3]

---

(١) تفسير النهر الماد لابن حيان ٢/٣٤٥

(٢)تفسير اللباب لابن عادل ٤/٤٤٩

(٣) انظر : الدر المصون في علم الكتاب المكنون للسمين الحلبي ٢/٦٣٠، وانظر تفسير الألوسي ٣/٤٩-٥٠

وابن عرفة حيث قال: وفيه عندي نظر من وجه آخر وهو (أنّك تقول): ما أكل زيد إلا كالشيطان يأكل بشماله. أو تقول: ما أكل زيد بشماله إلاّ كالشيطان (يأكل بشماله).

فهذه الحالة أخف لأنه في الأولى ذمّ لآكله مطلقا، وفي الثانية ذم له إذا اتّصف بالأكل بالشّمال وقد لا يتصف به، وكذلك هذا يلزم أن يكون التشبيه خاصا بقيامهم من المس فيقال: لعل لهم (حالة) أخرى يقومون (بها) من المس. [1]

* * *

(١)تفسير التفسير لابن عرفة المالكي١/ ٣٢٤-٣٢٥

المبحث الرابع: سبب التخبط في القيام هل هو الجنون أو ثقل البطن وكبره ؟

المفسرون الذين قالوا بأن حال المرابي المذكور في الآية المقصود به في يوم القيامة، حكى بعضهم قولين في سبب تخبط المرابي حال قيامه يوم القيامة هل التخبط ناشئ بسبب مس الشيطان للإنسان وصرعه له حتى يكون كالمجنون كيفية القيام ؟

أم أن التخبط ناشئ بسبب عقوبة الله للمرابين بأن أرب الربا في بطونهم حتى انتفخت وكبرت وأثقلتهم فلم يستطيعوا بسببها القيام والإسراع في المشي كسائر الخلق حال قيامهم من قبوهم، فالمرابي ينهض ويسقط، يريد الإسراع ولا يقدر، فيمنعه من النشاط، كحال قيام السكران.

فهم متفقون على أن المراد بذلك يوم القيامة بعد بعث الخلق من قبورهم.

وفي هذه المسألة سأبين حقيقة القولين ومن قال بكل منهما وأدلة كل قول فيها، وهل هناك اختلاف حقيقي أم أن القولين لا تعارض بينهما، ويمكن الجمع بينهما.

القول الأول: أن المرابي يوم القيامة يقوم كقيام المصروع حال صرعه، فإنه يبعث مجنونا عقوبة له، كالعلامة المخصوصة بآكل الربا، فعرفه أهل الموقف لتلك العلامة أنه آكل الربا في الدنيا وتمقيتاً عند أهل المحشر.

وهذا بعض أقوال أهل التفسير في ذلك:

- عن ابن عباس، في قوله: ﴿ الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ﴾ قال: آكل الربا يبعث يوم القيامة مجنونا يخنق.[1]

- عن قتادة قوله: ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبا لا يَقُومُونَ ﴾ الآية، وتلك علامة أهل الربا يوم القيامة، بعثوا بهم خبل من الشيطان.[2]

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم ص ١١٢٨، وقال :وروى عن عوف بن مالك . وسعد بن جبير والسدي والربيع بن انس ومقاتل بن حيان، نحو ذلك .

(٢)جامع البيان في تأويل القرآن للطبري٦/ ٨-١١ ، تفسير الصنعاني١/ ١١٠

– عن الربيع في قوله: ﴿ الّذِينَ يَأكُلُونَ الرّبا لا يَقُومُونَ إِلاّ كَمَا يَقُومُ الّذِي يَتَخَبّطُهُ الشّيْطَانُ مِنَ المَسّ ﴾ قال: يبعثون يوم القيامة وبهم خبل من الشيطان. وهي في بعض القراءة: ﴿لا يقومون يوم القيامة ﴾[١]

– قال ابن زيد في قوله: ﴿ الّذِينَ يَأكُلُونَ الرّبا لا يَقُومُونَ إِلاّ كَمَا يَقُومُ الّذِي يَتَخَبّطُهُ الشّيْطَانُ مِنَ المَسّ ﴾ قال: هذا مثلهم يوم القيامة لا يقومون يوم القيامة مع الناس، إلا كما يقوم الذي يخنق مع الناس يوم القيامة كأنه خنق كأنه مجنون. [٢]

– عن سعيد بن جبير: ﴿ الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ﴾ قال: " يبعث يوم القيامة مجنونا يخنق " [٣]

– قال الحسن: إن لِأَكَلَةِ الربا عَلَماً يعرفون به يوم القيامة أنهم أكلة الربا، يأخذهم خبل ؛ فشبه الخبل الذي يأخذهم في الآخرة بالجنون الذي يكون في الدنيا. [٤]

– عن ابن حيان، في قوله: ﴿ الذين يأكلون الربا... ﴾ الآية، قال: " لا يقومون يوم القيامة إلا كما يقوم المجنون الذي يتخبطه الشيطان من الجنون، كذلك آكل الربا يعرف يوم القيامة كما يعرف المجنون في الدنيا " [٥]

– قال الثعلبي: "ومعنى الآية: إنّ آكل الربا يبعثه الله يوم القيامة مجنوناً، وذلك علامة أهل الربا يبعثون وفيهم خبل من الشيطان. قاله قتادة." [٦]

– قال الواحدي: ﴿ الذين يأكلون الربا﴾ أي يعاملون به فنبه بالأكل على غيره ﴿لا يقومون﴾ من قبورهم يوم القيامة ﴿ إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان ﴾ يصيبه بجنون ﴿من المس﴾ من الجنون وذلك أن آكل الربا يبعث يوم القيامة مجنونا [٧]

---

(١)جامع البيان في تأويل القرآن للطبري ٦/ ٨

(٢)جامع البيان في تأويل القرآن للطبري ٦/ ٨

(٣)جامع البيان في تأويل القرآن للطبري٦/ ٨، تفسير ابن المنذر ١/ ١٣٥

(٤)تفسير كتاب الله العزيز للهواري١/ ١٣٥

(٥)تفسير ابن المنذر١/ ١٣٥

(٦)الجواهر الحسان في تفسير القرآن للثعالبي ١/ ٥٣٤

(٧)الوجيز في تفسير الكتاب العزيز للواحدي١/ ١٩٢

– الألوسي: " وقيام المرابي يوم القيامة كذلك مما نطقت به الآثار، فقد أخرج الطبراني عن عوف بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إياك الذنوب التي لا تغفر، الغلول فمن غل شيئاً أتى به يوم القيامة، وأكل الربا فمن أكل الربا بعث يوم القيامة مجنوناً يتخبط " ثم قرأ الآية، وهو مما لا يحيله العقل ولا يمنعه، ولعل الله تعالى جعل ذلك علامة له يعرف بها يوم الجمع الأعظم عقوبة له كما جعل لبعض المطيعين أمارة تليق به يعرف بها كرامة له، ويشهد لذلك أن هذه الأمة يبعثون يوم القيامة غراً محجلين من آثار الوضوء وإلى هذا ذهب ابن عباس، وابن مسعود، وقتادة واختاره الزجاج.... [1]

– قال ابن عاشور: وقوله: ﴿لا يقومون﴾ حقيقة القيام النهوض والاستقلال، ويطلق مجازاً على تحسّن الحال، وعلى القوة، من ذلك قامت السوق، وقامت الحرب. فإن كان القيام المنفي هنا القيام الحقيقي فالمعنى: لا يقومون يوم يقوم الناس لرب العالمين إلاّ كما يقوم الذي يتخبّطه الشيطان، أي إلاّ قياماً كقيام الذي يتخبّطه الشيطان، وإن كان القيامَ المجازي فالمعنى إما على أنّ حرصهم ونشاطهم في معاملات الربا كقيام المجنون تشنيعاً لجشعهم، قاله ابن عطية، ويجوز على هذا أن يكون المعنى تشبيه ما يعجب الناس من استقامة حالهم، ووفرة مالهم، وقوة تجارتهم، بما يظهر من حال الذي يتخبّطه الشيطان حتى تخاله قوياً سريع الحركة، مع أنّه لا يملك لنفسه شيئاً. فالآية على المعنى الحقيقي وعيد لهم بابتداء تعذيبهم من وقت القيام للحساب إلى أن يدخلوا النار، وهذا هو الظاهر وهو المناسب لقوله: ﴿ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا﴾.[2]

---

(١)تفسير روح المعاني للألوسي ٣/ ٤٩–٥٠

(٢) تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور ٣/ ٧٨–٨٣

وهذا القول:

١. حكى الإجماع عليه ابن جزي حيث قال:(أجمع المفسرون أن المعنى لا يقومون من قبورهم في البعث إلا كالمجنون). وابن عطية ذكر ما يؤيد الإجماع حيث قال:" وقالوا كلهم يبعث كالمجنون " وتبعه الثعالبي حيث نقل ذلك عنه.[١]

٢. ونص عدد من المفسرين على أن هذا هو قول جمهور المفسرين منهم الشوكاني، ورشيد رضا ذكر ذلك مع أنه لا يرى المس حقيقة وتبعه على ذلك المراغي.

٣. وهو مروي عن: ابن عباس وابن مسعود وأنس وعوف بن مالك وعكرمة وقتادة والحسن ومجاهد وسعيد بن جبير و زيد بن علي والربيع بن انس والضحاك والسدي وابن زيد و ابن حيان وأبي عبيدة ومقاتل بن حيان وابن قتيبة الزجاج وغيرهم

٤. كما أن جملة من المفسرين ذكروا هذا القول [٢]

٥. وأول من ذكر أن في المسألة قولين هو الماوردي في تفسيره - حسب اطلاعي -: [٣].

٦. بل إن الزمخشري في الكشاف مع إنكاره لتلبس الجن بالأنس إلا أنه ذكر في تفسيره للآية ما قاله الجمهور، ولكنه حمل ذلك على أنه ورودا على ما يعتقده العرب في الجاهلية. حيث قال:﴿ لاَ يَقُومُونَ ﴾ إذا بعثوا من قبورهم، ﴿ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الذى يَتَخَبَّطُهُ الشيطان ﴾ أي المصروع. وتخبط الشيطان من زعمات العرب، يزعمون أن الشيطان

---

(١) انظر التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي ص١٢٤ ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية١/٣٧١-٣٧٢ ، الجواهر الحسان للثعالبي ١/٥٣٤ ، تفسير النيسابوري١/٣٩٤

(٢) يزيدون على أربعين مفسرا منهم : الفراء ، وأبو عبيدة ، والصنعاني ، والهواري ، والطبري ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، والسمرقندي ، وبن أبي زمنين ، والثعلبي ، ومكي بن أبي طالب ، والماوردي ، والواحدي ، والبغوي ، وابن عطية، والطبرسي ، وابن الجوزي ، وابن جزي ، وأبو حيان ، وابن كثير ، وابن الهائم ، والثعالبي ، والإيجي محيي الدين ، والسيوطي ، وصاحبي الجلالين ، والشربيني ، والمظهري ، وابن عجيبة ، والشوكاني ، والميرغني ، والألوسي ، وصديق حسن خان ، وأطفيش .

(٣)النكت والعيون للماوردي١/٣٤٨ وهو يميل إلى قول المعتزلة .

يخبط الإنسان فيصرع.... فورد على ما كانوا يعتقدون..... والمعنى أنهم يقومون يوم القيامة مخبلين كالمصروعين، تلك سيماهم يعرفون بها عند أهل الموقف. [1]

أما المتأخرون الذين تابعوا الزمخشري في إنكاره، فكثير منهم لم يذكر قول الجمهور، بل إنكارهم للمس أدى بهم إلى تفسير الآية على غير ظاهرها.

وأورد بعض المفسرين أحاديث تشهد لهذا القول وتعضده، وهي الأحاديث التي استشهد بها القائلون بأن مس الشيطان للإنسان مس حقيقي وأنه بتمكين الله له يصرعه كما سيأتي في المسألة التالية. [2]

القول الثاني: أن المرابي يوم القيامة كلما أراد القيام سقط بسبب ثقل في بطونه، حيث أربه الله في بطونه، وأثقله فهو ينهض، ويسقط، ويريد الإسراع، ولا يقدر، فيمنعه من النشاط، كحال قيام السكران، وهذه سمة له يعرف بها بين أهل الموقف هتكاً له وفضيحة.

هذا القول متفق مع قول الجمهور أنه في يوم القيامة، وإن اختلف معه في سبب التخبط.

وأول من نسب إليه هذا القول - حسب اطلاعي - هو وهب ابن منبه كما حكاه عنه الرازي حيث عده الرازي القول الثاني في المسألة. [3]

---

(١)الكشاف للزمخشري للزمخشري ١/٥٠٥-٥٠٦.

(٢) انظر من هذا البحث ص٥٨ وما بعدها .

(٣) تفسير الفخر الرازي٧/٩٥-٩٧ ، ولم أجد من نسب هذا القول إلى وهب إلا الرازي أو من نقل عنه. بينما لا نجد من المفسرين الذين سبقوا الرازي من نسب ذلك لوهب . حتى ابن عطية١/٣٧١-٣٧٢ الذي أورد احتمال بأن المراد بحاله في الدنيا وليس في الآخرة ، وهو أول من أورد ذلك من المفسرين لم يشر إلى قول ابن منبه . ومن جاء بعد الرازي حكوه ولم ينسبوه لوهب مثل : القرطبي ٤/٣٩٠-٣٩٣حكاه بصيغة التضعيف حيث قال : ". ويقال : إنهم يبعثون يوم القيامة قد انتفخت بطونهم كالحبالى ، وكلما قاموا سقطوا والناس يمشون عليهم" . كما حكاه البيضاوي١/٢٣٠ وتبعه أبو السعود١/٤١١-٤١٢ ، وهما تبعا للزمخشري ١/٥٠٥-٥٠٦ لا يرون المس ، وأنه لا حقيقة له ، بل هو من زعمات العرب في الجاهلية ، وهؤلاء وغيرهم نقلوا ذلك عن الرازي ومع ذلك لم ينسبوه إلى وهب أو يشيروا إلى ذلك إشارة

قال الرازي رحمه الله: "والقول الثاني: قال ابن منبه: يريد إذا بعث الناس من قبورهم خرجوا مسرعين لقوله ﴿ يخرجون من الأجداث سراعا ﴾ إلا آكلة الربا فإنهم يقومون ويسقطون، كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس وذلك لأنهم أكلوا الربا في الدنيا، فأرباه الله في بطونهم يوم القيامة حتى أثقلهم فهم ينهضون، ويسقطون، ويريدون الإسراع، ولا يقدرون. (١)

وممن قال به:

– ابن قتيبة حيث قال:: فالناس إذا خرجوا من قبورهم أسرعوا كما قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الأَجْدَاثِ سِرَاعاً﴾ إلا أكلة الربا، فإنهم يقومون ويسقطون، لأن الله أربى الربا في بطونهم يوم القيامة حتى أثقلهم، فلا يقدرون على الإسراع. (٢)

– القرطبي حيث قال: ". ويقال: إنهم يبعثون يوم القيامة قد انتفخت بطونهم كالحبالى، وكلما قاموا سقطوا والناس يمشون عليهم" (٣)

– البقاعي حيث قال: "﴿ لا يقومون ﴾ أي عند البعث يظهر ثقله في بطونهم فيمنعهم النشاط ويكون ذلك سيماهم يعرفون به بين أهل الموقف هتكاً لهم وفضيحة" (٤)

– الخازن حيث قال: " ومعنى الآية أن آكل الربا يبعث يوم القيامة مثل المصروع الذي لا يستطيع الحركة الصحيحة لأن الربا ربا في بطونهم حتى أثقلهم فلا يقدرون على الإسراع" (٥)

وهل هذا القول يتنافي مع القول الأول أن " آكل الربا يبعث يوم القيامة مجنونا" ؟

---

(١) تفسير الفخر الرازي ٧/ ٩٥–٩٧

(٢)زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي ١/ ٣٣٠

(٣)الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٤/ ٣٩٠–٣٩٣

(٤) نظم الدرر فى تناسب الآيات والسور للبقاعي ٤/ ١٠٠–١٢٣

(٥)لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن ١/ ٢٠٨

نجد الرازي رحمه الله يفرق بينهما وأن هذا القول غير القول الأول فيقول: وهذا القول غير الأول [1] لأنه يريد أن آكلة الربا لا يمكنهم الإسراع في المشي بسبب ثقل البطن. وهذا ليس من الجنون في شيء، ويتأكد هذا القول بما روي في قصة الإسراء أن النبي صلى الله عليه وسلم انطلق به جبريل إلى رجال كل واحد منهم كالبيت الضخم، يقوم أحدهم فتميل به بطنه فيصرع، فقلت: يا جبريل من هؤلاء ؟ قال: ﴿ الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ﴾ [2]. " [3]

وتبعه في ذلك فقال البيضاوي و أبو السعود "فيكون نهوضهم وسقوطهم كالمصروعين لا لاختلال عقولهم ولكن لأن الله أربى في بطونهم ما أكلوه من الربا فأثقلهم". [4]

بينما نجد هناك مفسرين يحكون القولين بما يشعر أنه لا فرق بينها، ومن هؤلاء القرطبي حيث قال: " وقالوا كلهم: يبعث كالمجنون عقوبة له وتمقيتاً عند جميع أهل المحشر. ويقوي هذا التأويل المجمع عليه أن في قراءة ابن مسعود " لا يقومون يوم القيامة إلا كما يقوم "..... فجعل الله هذه العلامة لأكلة الربا، وذلك أنه أرباه في بطونهم فأثقلهم، فهم إذا خرجوا من قبورهم يقومون ويسقطون. ويقال: إنهم يبعثون يوم القيامة قد انتفخت بطونهم كالحبالى، وكلما قاموا سقطوا والناس يمشون عليهم. وقال بعض العلماء: إنما ذلك شعار لهم يعرفون به يوم القيامة ثم العذاب من وراء

---

(١) يعني به أن آكل الربا يبعث يوم القيامة مجنونا وذلك كالعلامة المخصوصة بآكل الربا، فعرفه أهل الموقف لتلك العلامة أنه آكل الربا في الدنيا، فعلى هذا معنى الآية : أنهم يقومون مجانين، كمن أصابه الشيطان بجنون

(٢) رواه الأصبهاني من طريق أبي هارون العبدي، وهو واه. انظر: الترغيب والترهيب للمنذري: ٣/ ٩. ورواه البزار في مسنده عن زيد بن أخرم ثم قال :لا نعلم له إسنادا غير هذا . انظر تفسير ابن كثير٢/ ٤٨٤

(٣)تفسير الفخر الرازي ٧/ ٩٦

(٤) تفسير البيضاوي١/ ٢٣٠، تفسير أبي السعود١/ ٤١١-٤١٢، وهما كما سيأتي لا يقول بمس الشيطان للإنسان حقيقة

ذلك، كما أن الغال يجيء بما غل يوم القيامة بشهرة يشهر بها ثم العذاب من وراء ذلك. (١)

وكذلك البقاعي حيث قال: "﴿لا يقومون﴾ أي عند البعث يظهر ثقله في بطونهم فيمنعهم النشاط ويكون ذلك سيماهم يعرفون به بين أهل الموقف هتكاً لهم وفضيحة... ﴿إلا كما يقوم﴾ المصروع ﴿الذي يتخبطه﴾ أي يتكلف خبطه ويكلفه إياه ويشق به عليه ﴿الشيطان﴾".ويؤكد ذلك بقوله: "ولما كان ذلك قد يظن أنه يخبط الفكر بالوسوسة مثلاً قال: ﴿من﴾ أي تخبطاً مبتدئاً من ﴿المس﴾ أي الجنون" (٢)

وبناء على ما سبق هل يمكن القول بأن لا فرق بين القولين ؟ فالقرطبي حكى القولين وحكايته للقولين تشعر بأنه لا يرى فرقا بينهما لا كما فعل الرازي، مع أنه اقتبس ذلك من كلام الرازي. والبقاعي قرر في تفسيره المس وأنه حقيقة واستدل على ذلك بالأدلة من القرآن والسنة والمشاهدة والأناجيل وأطال في ذلك.

كما يلحظ المتأمل فيما ذكره المفسرون من الأقوال في هذه المسألة:

– أن القول الأول يذكر على أنه هو الأصل في المسألة وأنه هو المتبادر إلى الذهن، أما القول الثاني فإذا ذكر فيذكر بصيغة تشير إلى أنه أضعف من الأول كأن يذكر بأنه: قول بعضهم، ويحتمل، وقيل، ونحو ذلك.

– أن من ذكر القول الثاني لا يكتفي به بل يذكر القول الأول معه، بخلاف من يذكر القول الأول فقد يقتصر بذكره ويكتفى به ولا يشير إلى القول الثاني، فكأن ألقول الأول هو الأصل في المسألة أما الثاني فهو محدث من الأقوال. (٣)

– أن من رجح القول الثاني فمعظمهم ممن لا يرى مس، ويرى أنه لا حقيقة لذلك المس.

---

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٤/ ٣٩٠–٣٩٣

(٢)نظم الدرر فى تناسب الآيات والسور للبقاعي ٤/ ١٠٠

(٣) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص٩٨، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٤/ ٣٩٠، تفسير النسفي١/ ٢٣٤، لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن١/ ٢٠٨، تفسير البحر المحيط لأبي حيان٢/ ٣٤٥–٣٤٨، نظم الدرر للبقاعي٤/ ١٠٠–١٢٣، تفسير أبي السعود١/ ٤١١–٤١٢، تفسير ابن سعدي ١/ ١٩٨

المبحث الخامس: تلبس الشيطان بالإنسان وقدرته على دخول بدنه

المسألة كما ذكر أهل التفسير الخلاف فيها بين أهل السنة وبين المعتزلة. وأن أهل السنة متفقين على ذلك إلا من تأثير بقول المعتزلة من متأخري أهل السنة. وإلا فالمتقدمون منهم متفقون على ذلك. قال ابن عثيمين أن المفسرين لم يختلفوا في هذه المسألة، فهم متفقين على أن الشيطان يتخبط الإنسان" [1] والشيخ هنا يعني بالمفسرين أهل السنة، أما المعتزلة فيرى أنه لا عبرة بقولهم حيث قال: " ولا عبرة بقول من أنكر ذلك من المعتزلة، وغيرهم ؛ وقد جاءت السنة بإثبات ذلك ؛ والواقع شاهد به [2]. وأما ما ذكره رشيد رضا بأن بعض أهل السنة أنكر ذلك حيث قال: " أنكر المعتزلة وبعض أهل السنة أن يكون للشيطان في الإنسان غير ما يعبر عنه بالوسوسة " [3] فلعله يقصد بعض المتأخرين منهم، أما المتقدمون فليس فيهم من أنكره كما تقدم من كلام ابن عثيمين رحمه الله.

والقول بأن الشيطان يتخبط ويمس الإنسان هو من عقيدة السلف كما ذكره غير واحد من المفسرين قال ابن المنير: "واعتقاد السلف وأهل السنة أن هذه أمور على حقائقها واقعة كما أخبر الشارع عنها. والقدرية ينكرون كثيراً مما يزعمونه مخالفاً لقواعدهم... من ذلك السحر، وخبطة الشيطان، وينبئ عنه ظاهر الشرع في خبط طويل لهم. والذي نراه أن ما عليه جمهور العلماء من أن التشبيه على الحقيقة هو الحق، لأن الشيطان قد يمس الإنسان فيصيبه بالجنون" [4]

قال محي الدين شيخ زاد: "إن أهل السنة يعتقدون بأن الشيطان يمس الإنسان ويتخبطه ويسبب له الجنون، وأن له تأثيراً في بعض أجسام الناس) [5].

---

(١) تفسير ابن عثيمين ٣/ ٣٧٤

(٢) تفسير ابن عثيمين ٣/ ٣٧٥

(٣) تفسير المنار لرشيد رضا ٣/ ٩٤-٩٦

(٤) الوسيط لسيد طنطاوي ١/ ٦٣٢-٦٣٤

(٥) حاشية محي الدين زاده على تفسير القاضي البيضاوي ٢/ ٦٦٨-٦٧٠

وقد ذكر ونص كثير من المفسرين على أن الخلاف في هذه المسألة بين أهل السنة والمعتزلة [1]

وكثير من المفسرين الذين يذكرون الخلاف أو يشيرون إلى قول المنكرين، يبينون أنه قول المعتزلة أو بعضهم. ومن المفسرين من فرق بين المتقدمين من المعتزلة والمتأخرين كما قال ابن عرفة: " اعلم أن القدماء من المعتزلة ينكرون الجنّ بالأصالة، وهو كفر لا شك فيه فإنه تكذيب للقرآن والحديث، والمتأخرون منهم يثبتونهم وينكرون الصرع. [2] بل إن بعض المتقدمين كأبي الهذيل وابن الاخشيد يجيزان أن يكون الصراع من فعل الشيطان في بعض الناس دون بعض قالا:لان الظاهر من القران يشهد به وليس في العقل ما يمنع منه [3].

وقد ذهب إلى هذا القول جمهور المفسرين، بل كثير منهم لم يعرض إلا هذا القول، ومن عرض للقول بالمنع قرن ذلك بذكر القول بالجواز. ولم أقف على مفسر اقتصر على ذكر القول بالمنع وإنكار ذلك دون الإشارة إلى القول بالجواز ووقوع ذلك حقيقة. وأول

---

(١) انظر تفسير ابن عرفة١/٣٢٤-٣٢٥ ، تفسير الطبرسي ٢/١١٤-١١٥ ، تفسير البحر المحيط لأبي حيان٢/٣٤٥-٣٤٨، تفسير الراغب الأصفهاني١/٥٧٧-٥٨٠ ، التفسير الحديث لمحمد عزة دروزة١/٢٣٤، تفسير ابن عثيمين ٣/ ٣٧٤-٣٧٥

(٢)تفسير ابن عرفة١/٣٢٤-٣٢٥ ، ونقل ذلك عنه البسيلي صاحب التقييد الكبير ٣٥٥-٣٥٧وقال :" بعد ما ساق كلام ابن عرفة السابق : قال شيخنا ابن عرفة: كان الشيخ ابن عبد السلام يحكي: أنه كان هناك طالب يتحدث أنه كان في بلاد الجريد بعض المدرسين له طالب جلف بليد فصُرِعَ ذلك الطالب البليد ذات يوم فجاوبه بعنف فقال المدرس: أعلمه الرماية كل حين ... فلما اشتد ساعده رماني . فقال له ذلك الطالب: أخطأت إنما هو" استد " بالسين المهملة فدلّ على أن الجنِّي نطق على لسانه، والبيت يُروى بالوجهين معا. وجرى ذكر هذا البيت بمجلس السلطان أبي العباس بحضرة شيخنا ابن عرفة، وكبار طلبته، وذكر الروايتين، فقال السلطان الصواب عندي أنه بالسين المهملة؛ لأنه الذي من فعل العلم، والحاصل من تعليمه فقال له بعض الطلبة الحاضرين: يحق لهذا الكلام أن يكتب بماء الذهب".وانظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي سورة البقرة آية رقم (١٠٢)

(٣) تفسير الطبرسي٢/١١٤-١١٥

من ذكر الخلاف في المسألة من المفسرين - حسب اطلاعي - هو الماوردي في تفسيره.

فالخلاف في المسألة كما حكاه الماوردي حيث قال: واختلفوا في مس الجنون، هل هو بفعل الشيطان؟

فقال بعضهم: هذا من فعل الله بما يحدثه من غلبة السوداء فيصرعه، ينسب إلى الشيطان مجازاً تشبيهاً بما يفعله من إغوائه الذي يصرعه.

وقال آخرون: بل هو من فعل الشيطان بتمكين الله له من ذلك في بعض الناس دون بعض، لأنه ظاهر القرآن وليس في العقل ما يمنعه. [1]

القول الأول:

إن التلبس والمس لا يكون من جهة الجن وأنه من فعل الطبائع، وأن الشيطان لا يسلك في الإنسان ولا يكون منه مس. والمس المذكور ليس حقيقة، على وجه التشبيه بحال من تغلب عليه المرة السوداء، فتضعف نفسه ويلج الشيطان بأغوائه عليه فيقع

---

(١)النكت والعيون الماوردي١/ ٣٤٨ . وانظر المفسرين الذين ذكروا الخلاف: الطوسي صاحب تفسير البيان ٢/ ٣٥٩-٣٦٠، الراغب الأصفهاني في تفسيره١/ ٥٧٧-٥٨٠ وهو أول من ناقش ورد على المعتزلة، الزمخشري في الكشاف١/ ٥٠٥-٥٠٦، الطبرسي في تفسير مجمع البيان في تفسير القرآن٢/ ١١٤-١١٥، الرازي في تفسيره٧/ ٩٥-٩٧ ، القرطبي في تفسيره٤/ ٣٩٠-٣٩٣ ، النيسابوري في تفسيره١/ ٣٩٤ ، أبا حيان في النهر الماد٢/ ٣٤٥ ، أبا حيان في تفسير البحر المحيط٢/ ٣٤٥-٣٤٨ ، السمين الحلبي في الدر المصون في علم الكتاب المكنون٢/ ٦٣٠-٦٣٢ ، البيضاوي في تفسيره١/ ٢٣٠، ابن عرفة في تفسيره١/ ٣٢٤-٣٢٥ ، البسيلي في التقييد الكبير٣٥٥-٣٥٧، القمي في غرائب القرآن ورغائب الفرقان٢/ ٦٢ ، البقاعي في نظم الدرر٤/ ١٠٠-١٢٣، صديق خان فتح البيان في مقاصد القرآن٢/ ١٣٨-١٣٩، أطفيش في التيسير١/ ١٦٧/ ١٦٨ وفي هميان الزاد٢/ ٤٩٩ ، السعدي في تفسيره١/ ١٩٨، ابن عاشور في تفسير التحرير والتنوير٣/ ٧٨-٨٣، أبا زهرة في زهرة التفاسير١/ ٨٩، القاسمي محاسن التأويل ٢/ ٧٠٠-٧٠٦ ، الجنابذة في تفسير بيان السعادة في مقامات العبادة١/ ٢٣٦ ، الطبطبائي في تفسير الميزان في تفسير القرآن٢/ ٢٢٣-٢٢٤ ، السيوطي في نواهد الأبكار وشوارد الأفكار حاشية على تفسير البيضاوي ص٤٧٠، تفسير الألوسي٣/ ٤٩-٥٠

عند تلك الحال ويحصل به الصرع من فعل الله. ونسب إلى الشيطان مجازاً لما كان عند وسوسته. [1]

وأول من ذكر المفسرون إنكاره للمس هو أبا علي الجبائي حيث ذكروا عنه أنه يرى: أن المراد بذلك مثل لا حقيقة، لأن الشيطان لا يصرع الإنسان على الحقيقة فالشيطان ضعيف لا يقدر على صرع الناس وقتلهم.

فهو على وجه التشبيه بحال من تغلب عليه المرة السوداء، أو ضعف عقله فتضعف نفسه، ربما يخيل الشيطان إليه أمورا هائلة، ويوسوس إليه، فيقع الصرع عند ذلك من فعل الله.

ونسب إلى الشيطان مجازا وتشبيها لما كان عند وسوسته. [2].

فالجبائي يرى أن الآية جاءت على وجه التشبيه لا الحقيقة. بينما ذكر المفسرون عن القفال والزمخشري ومن تابعه على ذلك أن الآية جاءت على ما تعارف العرب عليه واعتقدوه. [3]

قال القفال: " أن الناس يضيفون الصرع إلى الشيطان وإلى الجن، فخوطبوا على ما تعارفوه من هذا، وأيضا من عادة الناس أنهم إذا أرادوا تقبيح شيء أن يضيفوه إلى الشيطان، كما في قوله تعالى: ﴿طلعها كأنه رءوس الشياطين﴾ [4]

---

(١)انظر تفسير البيان للطوسي٢/٣٥٩-٣٦٠، النكت والعيون للماوردي١/٣٤٨، فتح البيان في مقاصد القرآن مجمع البيان للطبرسي٢/١٣٨-١٣٩، تفسير النهر الماد الأندلس٢/٣٤٥، و تفسير البحر المحيط لأبي حيان٢/٣٤٥-٣٤٨، تفسير البيضاوي١/٢٣٠ ،زهرة التفاسير لأبي زهرة١/٨٩ ، باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن لمحمود بن أبي الحسن النيسابوري الغزنوي١/٢٦٧

(٢)انظر تفسير البيان الطوسي٢/٣٥٩-٣٦٠ ، تفسير الماوردي١/٣٤٨ ، تفسير الطبرسي ٢/١١٤-١١٥، تفسير الرازي ٧/٩٥-٩٧ ، تفسير الراغب الأصفهاني١/٥٧٧-٥٨٠

(٣) انظر البحر المحيط لأبي حيان٢/٣٤٥-٣٤٨ ، التحرير والتنوير لابن عاشور٣/٧٨-٨٣، التفسير الكاشف لجواد مغنية١/٤٣٢ .

(٤)انظر تفسير الرازي٧/٩٥-٩٧، وصفوة البيان لمعاني القرآن لحسين مخلوف ص ٦٨ ، تفسير الألوسي٣/٤٩-٥٠ ، تفسير أطفيش ١ /٣٣٢، الدخيل في التفسير١/٤٢٦

وقال الزمخشري: "وتخبط الشيطان من زعمات العرب، يزعمون أن الشيطان يخبط الإنسان فيصرع... فورد على ما كانوا يعتقدون. والمس: الجنون. ورجل ممسوس، وهذا أيضاً من زعماتهم، وأن الجنيَّ يمسه فيختلط عقله، وكذلك جن الرجل: معناه ضربته الجنّ ورأيتهم لهم في الجن قصص وأخبار وعجائب، وإنكار ذلك عندهم كإنكار المشاهدات. "" [1]

قال البيضاوي: وهو وارد على ما يزعمون أن الشيطان يخبط الإنسان فيصرع... وهذا أيضا من زعماتهم أن الجني يمسه فيختلط عقله، وأن أبو السعود تبعه فذكر عبارته بنصها

ممن أنكر التلبس من المفسرين ممن وقفت على تفاسيرهم: الزمخشري وهو أول مفسر أنكر المس، وقال ببطلان قول من أثبته بل كما قال دروزة " وغمز الذين يعتقدون حقيقة ذلك وقال: إن إنكار ذلك عندهم كإنكار المشاهدات" [2]. وتبعه على ذلك البيضاوي وأبو السعود والطبرسي والشربيني [3].

والرازي رحمه الله ذكر قول أبي علي الجبائي وأدلته وجوابه على أدلة المثبتين للمس وكذلك قول القفال في هذه المسألة، ولم يورد كلام المثبتين ولا أدلتهم أو ردهم ومناقشتهم للمنكرين للمس كأبي علي الجبائي والقفال، وإذا استحضرنا أنه رجح القول بأن الآية تشمل حال المرابين في الدنيا والآخرة وهو حال الاضطراب حيث قال: "فهذا هو الخبط الحاصل بفعل الشيطان وآكل الربا لا شك أنه يكون مفرطا في حب الدنيا متهالكا فيها، فإذا مات على ذلك الحب صار ذلك الحب حجابا بينه وبين الله تعالى،

---

(١) الكشاف للزمخشري ١/٥٠٥-٥٠٦

(٢)انظر التفسير الحديث لمحمد عزة دروزة١/٢٣٤

(٣)انظر تفسير البيضاوي١/٢٣٠، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل ضمن حاشية محي الدين الشيخ زاد على تفسير البيضاوي٢/٦٦٨-٦٧٠، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الحكيم لأبي السعود١/٤١١-٤١٢ ، السراج المنير للشربيني١/١٧٥، التفسير الحديث لمحمد عزة دروزة١/٢٣٤

فالخبط الذي كان حاصلا في الدنيا بسبب حب المال أورثه الخبط في الآخرة، وأوقعه في ذل الحجاب، وهذا التأويل أقرب عندي من الوجهين اللذين نقلناهما عمن نقلنا" [1]

فهل هذا يدل على أنه يميل إلى قول المنكرين للمس ؟

ورشيد رضا حيث ذكر أن في المسألة خلاف بين العلماء. وذكر القولين: مع إشعار بضعف القول المثبت للصرع حيث قال: أنكر المعتزلة وبعض أهل السنة أن يكون للشيطان في الإنسان غير ما يعبر عنه بالوسوسة. وقال بعضهم إن سبب الصرع مس الشيطان كما هو ظاهر التشبيه، وإن لم يكن نصا فيه [2]. ويؤكد ضعف قول المثبتين بقوله: " وقد ثبت عند أطباء هذا العصر أن الصرع من الأمراض العصبية التي تعالج كأمثالها بالعقاقير وغيرها من طرق العلاج الحديثة. وقد يعالج بعضها بالأوهام، وهذا ليس برهانا قطعيا. على أن هذه المخلوقات الخفية التي يعبر عنها بالجن يستحيل أن يكون لها نوع اتصال بالناس المستعدين للصرع، فتكون من أسبابه في بعض الأحوال. والمتكلمون يقولون إن الجن أجسام حية خفية لا ترى. [3]

ويرى أن الآية " لا تثبت أن الصرع المعروف يحصل بفعل الشيطان حقيقة ولا تنفي ذلك". [4]

قال ابن عاشور: وهذا عند المعتزلة جارٍ على ما عهده العربي مثل قوله: "طَلْعُها كأنّه رُؤوس الشياطين"، وقول امرىء القيس: ومسنونةٌ زُرقٌ كأنيابِ أغوال.

إلاّ أنّ هذا أثره مشاهد وعلته مُتخيَّلة، والآخران متخيَّلان لأنّهم ينكرون تأثير الشياطين بغير الوسوسة.

وعندنا هو أيضاً مبني على تخييلهم.

---

(١) انظر تفسير الرازي٧/ ٩٥-٩٧

(٢) تفسير المنار لرشيد رضا ٣/ ٩٤-٩٦

(٣) تفسير المنار رشيد رضا مع موقفه من حقيقة الجن٣/ ٩٤-٩٦ ، التفسير الحديث لمحمد عزة دروزة١/ ٢٣٤

(٤) تفسير المنار لرشيد رضا، وقد تابعة على ذلك المراغي في تفسيره٣/ ٥٤-٦٠ ونقل نص كلامه

والصرع إنّما يكون من علل تعتري الجسم مثل فيضان المِرّة عند الأطبّاء المتقدمين وتشنّج المجموع العصبي عند المتأخرين، إلاّ أنّه يجوز عندنا أن تكون هاته العلل كلّها تنشأ في الأصل من توجّهات شيطانية، فإنّ عوالم المجرّدات كالأرواح لم تنكشف أسرارها لنا حتى الآن ولعلّ لها ارتباطات شعاعية هي مصادر الكون والفساد. [1]

كما ذهب إلى ذلك بعض المفسرين [2]

أدلة أصحاب هذا القول:

ومن الأدلة والتعليلات التي ذكرها المفسرون - مما وقفت عليه - مما استدل بها المنكرون للمس والتلبس كالجبائي وغيره ممن وافقه على هذا المذهب ما يلي:

- قوله تعالى حكاية عن الشيطان ﴿وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي﴾ وهذا صريح في أنه ليس للشيطان قدرة على الصرع والقتل والإيذاء.

- الشيطان إما أن يقال: إنه كثيف الجسم، أو يقال: إنه من الأجسام اللطيفة، فإن كان الأول وجب أن يرى ويشاهد، إذ لو جاز فيه أن يكون كثيفا ويحضر ثم لا يرى لجاز أن يكون بحضرتنا شموس ورعود وبروق وجبال ونحن لا نراها، وذلك جهالة عظيمة، ولأنه لو كان جسما كثيفا فكيف يمكنه أن يدخل في باطن بدن الإنسان، وأما إن كان جسما لطيفا كالهواء، فمثل هذا يمتنع أن يكون فيه صلابة وقوة، فيمتنع أن يكون قادرا على أن يصرع الإنسان ويقتله

- لو كان الشيطان يقدر على أن يصرع ويقتل لصح أن يفعل مثل معجزات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وذلك يجر إلى الطعن في النبوة

---

(١) التحرير والتنوير لابن عاشور ٣/٧٨-٨٣

(٢)مثل : التفسير الكاشف لجواد مغنية١/٤٣٢ ، التفسير الحديث لمحمد عزة دروزة١/٢٣٤ ، هميان الزاد لأطيفش٢/٤٩٩، تفسير بيان السعادة في مقامات العبادة للجنابذي١/٢٣٦ .

– أن الشيطان خلق ضعيف لم يقدره الله على كيد البشر بالقتل والتخبيط، ولو قدر على ذلك فلم لا يصرع جميع المؤمنين وقتلهم مع شدة عداوته لأهل الإيمان، لأنهم أعداؤه، ولم لا يغصب أموالهم، ويفسد أحوالهم، ويفشي أسرارهم، ويزيل عقولهم ؟ وكل ذلك ظاهر الفساد. لو قدر على ذلك لقدر على الصوت الرفيع، فكان يفشي سر المؤمنين ويضرب بينهم ".

– وقد أخبر الله عز وجل أن الشيطان من نار السموم ولا يجوز مداخلته جسم الإنسان إلا على طريق المجاورة. [1]

– لا جنون فى الآخرة. [2]

القول الثاني: أن الشيطان بتمكين الله له يتلبس الإنسان ويصرعه، فهو من فعله.[3]

وكما سبق فإن هذا هو قول أهل السنة والجماعة، وهم متفقون على ذلك، وهو قول جمهور المفسرين كما تقدم [4].

وذهب إلى هذا القول كل من: ابن عباس والحسن وسعيد بن جبير وقتادة ومجاهد وغيرهم [5]

وقد نص عدد من المفسرين على أن الآية تدل على أن الصرع يكون من الجن، وأنها دليل على فساد من أنكر ذلك وقال أن الصرع لا يكون من جهة الجن، ومن هؤلاء:

---

(١)انظر : تفسير الرازي٧/ ٩٥–٩٧ ، تفسير الألوسي٣/ ٤٩–٥٠ ، النكت والعيون للماوردي١/ ٣٤٨، تفسير الراغب الأصفهاني١/ ٥٧٧–٥٨٠

(٢) انظر همیان الزاد لأطفيش٢/ ٤٩٩

(٣)النكت والعيون للماوردي١/ ٣٤٨ ، وسبق ذكر أقوالهم وأقوال غيرهم .

(٤) انظر ص ٣٩ من هذا البحث.

(٥)تفسير مجمع البيان في تفسير القرآن للطبرسي ٢/ ١١٤–١١٥

قال البقاعي وظاهره - أي كلام البيضاوي - إنكار ذلك وليس بمنكر بل هو الحق الذي لا مرية فيه. قال المهدوي في تفسيره: وهذا دليل على من أنكر أن الصرع من جهة الجن وزعم أنه فعل الطبائع. [1]

وقال أبو حيان:" وظاهر الآية أن الشيطان يتخبط الإنسان" [2]

قال الراغب: وقوله ﴿يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ مما يدل أن الشيطان تأثيراً في الإنسان [3]

وفي غرائب القرآن ورغائب الفرقان:"والمشهور أن الجن لهم قدرة على النفوذ في بواطن البشر، لأنهم لو كانوا مجردين فلا استبعاد في كونهم متصرفين في باطن الإنسان وإن كانوا أجساماً لطيفة، فكذلك لا يبعد نفودهم في باطن الآدمي.كيف وقد ورد في القرآن: (لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبَّطه الشيطان من المس) [4]

العز بن عبد السلام حكى الخلاف ورجح الحقيقة لأنها ظاهر القرآن ﴿ من المس ﴾ وهو الجنون، وذلك لغلبة السوداء، فنسب إلى الشيطان تشبيهاً بما يفعله من إغوائه به، أو هو فعل للشيطان، لجوازه عقلاً، وهو ظاهر القرآن. [5]

قال البقاعي: وبنحو ذلك قال به كل من القرطبي والشوكاني، واطفيش وأبو زهرة، والطبطبائي [6] .

---

(١)نظم الدرر للبقاعي ٤/ ١٠٠-١٢٣، و محاسن التأويل تفسير للقاسمي ٢/ ٧٠٠-٧٠٦

(٢)تفسير البحر المحيط لأبي حيان ٢/ ٣٤٥-٣٤٨

(٣)تفسير الراغب الأصفهاني ١/ ٥٧٧-٥٨٠، أول من ناقش ورد على المعتزلة

(٤)غرائب القرآن ورغائب الفرقان للقمي النيسابوري ٢/ ٦٢

(٥) تفسير العز بن عبد السلام ص ٣٥٠

(٦) انظر : تفسير القرطبي ٤/ ٣٩٠-٣٩٣ ، وتفسير النهر الماد الأندلس ٢/ ٣٤٥، وتفسير الميزان في تفسير القرآن للطبطبائي ٢/ ٢٢٣-٢٢٤ ، وتفسير الشوكاني ١/ ٢٩٥ ، وفتح البيان في مقاصد القرآن لصديق حسن خان ٢/ ١٣٨-١٣٩، و همیان الزاد إلى دار المعاد ٢/ ٤٩٩، و تيسير التفسير للقرآن الكريم لمحمد بن يوسف أطفيش ١/ ١٦٧/ ١٦٨

قال المظهري: فإن حدوث المرض بمس الشيطان ثابت بالكتاب والسنة قال الله تعالى في قصة أيوب عليه السلام ﴿ ربه أنه مسني الشيطان بنصب وعذاب ﴾ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في المستحاضة "ركضة من ركضات الشيطان" [1]

قال البقاعي: وقد ورد في كثير من الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أن " الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم " وورد " أنه صلى الله عليه وسلم أخرج الصارع من الجن من جوف المصروع في صورة كلب " ونحو ذلك. وفي كتب الله سبحانه وتعالى المتقدمة ما لا يحصى من مثل ذلك. فأما مشاهدة المصروع يخبر بالمغيبات وهو مصروع غائب الحس، وربما كان يلقى في النار وهو لا يحترق، وربما ارتفع في الهواء من غير رافع، فكثير جداً لا يحصى مشاهدوه إلى غير ذلك من الأمور الموجبة للقطع أن ذلك من الجن أو الشياطين ؛ وها أنا أذكر لك من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم ثم من كتب الله القديمة ما فيه مقنع لمن تدبره والله سبحانه وتعالى الموفق:..... وفي الإنجيل من ذلك كثير جداً..... وإنما كتبت هذا مع كون ما نقل عن نبينا صلى الله عليه وسلم كافياً لأنه لا يدفع أن يكون فيه إيناس له ومصادقة تزيد في الإيمان [2]

كما أن بعض المعتزلة المنكرين للصرع والمس، أجازوا الصرع لان الظاهر من القران يشهد به، وليس في العقل ما يمنع منه، كما نقل ذلك عن أبي الهذيل وابن الإخشيد فكانا "يجيزان أن يكون الصراع من فعل الشيطان في بعض الناس دون بعض قالا لان الظاهر من القران يشهد به، وليس في العقل ما يمنع منه" [3]

أدلة أصحاب هذا القول:

وقد استدل أصحاب هذا القول بأدلة كثيرة متنوعة على صحة ما ذهبوا إليه، فاستدلوا بالقرآن والسنة والعقل والحس والمشاهدة. ومن جملة ما ذكر من أدلة هي:

---

(١) تفسير المظهري ١/ ٣٩٤

(٢) نظم الدرر للبقاعي ٤/ ١٠٠-١٢٣، ومحاسن التفسير للقاسمي ٢/ ٧٠٠-٧٠٦

(٣)النكت والعيون للماوردي١/ ٣٤٨، و مجمع البيان الطبرسي ٢/ ١١٤-١١٥

- هذه الآية، وقالوا: أنه ظاهر القران. فالآية تدل عليه [1]
- أثبت الله المس بقوله عن أيوب ﷺ أنى مسني الشيطان بنصب وعذاب ﷺ، فليحمل ما هنا على حقيقته [2]
- وردت أحاديث تفيد أن الشيطان يمس الإنسان، ويكون لمسِّه أثر في فكره وعقله، فهل نترك ظواهر هذه الأحاديث. [3]
- واستدل على ذلك بجملة من الأحاديث، منها:
  - حديث: " إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم " [4]
  - حديث: " ما من مولود إلا يمسه الشيطان فيصرخ إلا ابن مريم عليه السلام، فطعن الشيطان فى الحجاب "، وفى رواية، إلا طعن الشيطان فى خاصرته، ومن ذلك يستهل صارخا إلا مريم وابنها، لقول أمها: إنى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم [5]
  - حديث: "الطاعون من وخز أعدائكم الجن" [6]

---

(١)تفسير القرطبي ٤/٣٩٠-٣٩٣، تفسير الراغب الأصفهاني١/٥٧٧-٥٨٠، والنكت والعيون للماوردي١/٣٤٨ ، تفسير البحر المحيط٢/٣٤٥-٣٤٨ ، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان للقمي النيسابوري٢/٦٢ ، وفتح البيان في مقاصد القرآن لصديق خان٢/١٣٨-١٣٩

(٢)هميان الزاد لأطفيش٢/٤٩٩

(٣) نظم الدرر للبقاعي٤/١٠٠-١٢٣

(٤)انظر غرائب القرآن ورغائب الفرقان للقمي النيسابوري٢/٦٢ ، نظم الدرر للبقاعي٤/١٠٠-١٢٣، فتح البيان في مقاصد القرآن لصديق خان٢/١٣٨-١٣٩ . الحديث رواه البخاري حديث رقم٧١٧١

(٥) تفسير تيسير التفسير لأطفيش١/١٦٧/١٦٨، هميان الزاد لأطفيش٢/٤٩٩، تفسير الألوسي٣/٤٩-٥٠ . الحديث رواه مسلم حديث رقم ٢٣٦٦

(٦)أخرجه السيوطي في الجامع الصغير وقال الألباني صحيح على شرط مسلم . انظر تفسير الألوسي ٣/٤٩-٥٠وقال عقب ذلك : " وقد حمله بعض مشايخنا المتأخرين على نحو ما حملنا عليه مسألة التخبط والمس حيث قال : إن الهواء إذا تعفن تعفناً مخصوصاً مستعداً للخلط والتكوين تنفرز منه وتنحاز أجزاء سمية باقية على هوائيتها أو منقلبة بأجزاء نارية محرقة، فيتعلق بها روح خبيثة تناسبها في الشرارة ، وذلك نوع من الجن فإنها على ما عرف في الكلام أجسام حية لا ترى إما الغالب عليها

- حديث: " كفوا صبيانكم أول العشاء فإنه وقت انتشار الشياطين " [1]
- حديث: " إياك الذنوب التي لا تغفر، الغلول فمن غل شيئاً أتى به يوم القيامة، وأكل الربا فمن أكل الربا بعث يوم القيامة مجنوناً يتخبط ثم قرأ الآية" [2]
- عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن امرأة جاءت بابن لها إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله إن ابني به جنون وإنه يأخذه عند أغدائنا وعشائنا فيخبث علينا، فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره ودعا فثعّ ثعة وخرج من صدره مثل الجرو الأسود " [3]
- عن جابر رضي الله تعالى عنه قال: " خرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فركبنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورسول الله صلى الله عليه وسلم بيننا كأنما على رؤوسنا الطير تظلنا، فعرضت له امرأة معها صبي لها فقالت: يا رسول الله! إن ابني هذا يأخذه الشيطان كل يوم ثلاث مرار، فتناول الصبي فجعله بينه وبين مقدم الرحل ثم قال: اخسأ عدو الله أنا رسول الله ثلاثاً!

الهوائية أو النارية ولها أنواع عقلاء وغير عقلاء تتوالد وتتكون فإذا نزل واحد منها طبعاً، أو إرادة على شخص أو نفذ في منافذه، أو ضرب وطعن نفسه به يحصل فيه بحسب ما في ذلك الشر من القوة السمية وما في الشخص من الاستعداد للتأثر منه كما هو مقتضى الأسباب العادية في المسببات ألم شديد مهلك غالباً مظهر للدماميل والبثرات في الأكثر بسبب إفساده للمزاج المستعد. وبهذا يحصل الجمع بين الأقوال في هذا الباب. وهو تحقيق حسن لم نجده لغيره كما لم نجد ما حققناه في شأن المس لأحد سوانا فليحفظ.

(١)تفسير التيسير لأطفيش١٦٨/١٦٧/١ وهميان الزاد لأطفيش٤٩٩/٢، تفسير الألوسي٤٩/٣-٥٠. الحديث رواه البخاري في صحيحه حديث رقم ٣٢٨٠

(٢) تفسير الألوسي٤٩/٣-٥٠، لدر المنثور (١٠٢/٢) رواه الطبراني وفيه الحسين بن عبد الأول وهو ضعيف، وقال الألباني في السلسلة الصحيحة : حسن

(٣)فثعّ ثعة بمثلثة ومهملة أي قاء. رواه الدارمي في أوائل مسنده بسند حسن، ورواه أحمد، وقال أحمد شاكر إسناده ضعيف وكذلك قال الألباني في تخريج مشكاة المصابيح. انظر نظم الدرر للبقاعي١٢٣/٤

ثم دفعه إليها". قال جابر: " فلما قضينا سفرنا مررنا بذلك المكان فعرضت لنا المرأة ومعها صبيها ومعها كبشان تسوقهما فقالت: يا رسول الله اقبل مني هديتي، فوالذي بعثك بالحق ما عاد إليه بعد ذلك فقال: خذوا منها واحداً وردوا عليها الآخر". [1]

- حديث أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول: (اللهم إني أعوذ بك من الجنون والجذام والبرص وسيئ الأسقام). [2]
- حديث: " اللهم إني أعوذ بك من التردي والهدم والغرق والحريق، وأعوذ بك أن يتخبطني الشيطان عند الموت، وأعوذ بك أن أموت في سبيلك مدبرًا، وأعوذ بك أن أموت لديغًا " [3] [4]
- وروي في حديث الإسراء: (فانطلق بي جبريل فمررت برجال كثير كل رجل منهم بطنه مثل البيت الضخم متصدين على سابلة آل فرعون وآل فرعون يعرضون على النار بكرة وعشيا فيقبلون مثل الإبل المهيومة [5] يتخبطون الحجارة والشجر لا يسمعون ولا يعقلون فإذا أحس بهم أصحاب تلك البطون

---

(١)، وأخرجه الطبراني من وجه آخر وبين أن السفر غزوة ذات الرقاع وأن ذلك في حرة واقم . وانظر نظم الدرر للبقاعي ٤/ ١٢٣، قال البقاعي بعد ذلك وروى البغوي في شرح السنة عن يعلى بن مرة رضي الله تعالى عنه . والحديث أخرجه الدارمي وعبد بن حميد بسند صحيح حسن قال عنه ابن حجر في المطالب العالية ٤/ ١٩١ : فيه إسماعيل بن عبد الملك سيء الحفظ ، وكذلك في إتحاف الخيرة المهرة ٧/ ٩٩

(٢)الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٤/ ٣٩٣ . رواه النسائي وقال الألباني في صحيح النسائي حديث رقم ١٢٨١ : حديث صحيح

(٣)رواه النسائي: الاستعاذة – الاستعاذة من التردي والهدم (٥٤٣٦) ورواه أبو داود: الصلاة – الاستعاذة (١٣٢٨)، وأحمد: مسند المكيين (١٤٩٧٥). وقال الألباني حديث صحيح كما في صحيح النسائي حديث ٥٥٤٨ وصحيح أبي داود ١٥٥٢

(٤)زهرة التفاسير لأبي زهرة١/ ٨٩ ، و فتح البيان في مقاصد القرآن لصديق خان٢/ ١٣٨

(٥)المهيوم: المصاب بداء الهيام، وهو داء يصيب الإبل من ماء تشربه مستنقعا فتهيم في الأرض لا ترعى. وقيل: هو داء يصيبها فتعطش فلا تروى: وقيل: داء من شدة العطش.

قاموا فتميل بهم بطونهم فيصرعون ثم يقوم أحدهم فيميل به بطنه فيصرع فلا يستطيعون براحا حتى يغشاهم آل فرعون فيطؤونهم مقبلين ومدبرين فذلك عذابهم في البرزخ بين الدنيا والآخرة وآل فرعون يقولون: اللهم لا تقم الساعة أبدا، فإن الله تعالى يقول: " ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب " – قلت – يا جبريل من هؤلاء ؟ قال: (هؤلاء الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس). (١) (٢)

- حديث " لما أسري بي إلى السماء رأيت رجالاً بطونهم كالبيوت فيها الحيات ترى من خارج بطونهم فقلت من هؤلاء يا جبرائيل قال هؤلاء أكلة الربا " (٣)
- حديث المفقود الذي اختطفته الشياطين وردته في زمنه عليه الصلاة والسلام أنه حدث من شأنه معهم قال: " فجاءني طائر كأنه جمل قبعثري فاحتملني على خافية من خوافيه " إلى غير ذلك من الآثار. (٤).
- حديث: " يأتي آكل الربا يوم القيامة مختبلا يجر شقيه ثم قرأ لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس " (٥)

---

(١) رواه الأصبهاني من طريق أبي هارون العبدي، وهو واه. انظر: الترغيب والترهيب للمنذري: ٣ / ٩. ورواه البزار في مسنده عن زيد بن أخرم ثم قال :لا نعلم له إسنادا غير هذا . انظر تفسير ابن كثير٢/٤٨٣

(٢)الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٤/٣٩٠–٣٩٣ ، تفسير البغوي١/٣٤٠–٣٤١ ، لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن١/٢٠٨ ، الجواهر الحسان للثعالبي١/٥٣٤، تفسير البحر المديد١/٢٧٤ ، تفسير البحر المحيط٢/٣٤٥–٣٤٨ ، تفسير بيان السعادة في مقامات العبادة الجنابذي١/٢٣٦ ، تفسير الهواري١/١٣٥ ، تفسير القرآن للقمي٢/٦٢ ، تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين١/٢٦٣ ، تفسير مجمع البيان في تفسير القرآن للطبرسي ٢/١١٤–١١٥

(٣)تفسير مجمع البيان في تفسير القرآن الطبرسي ٢/١١٤–١١٥ ، الجواهر الحسان للثعالبي١/٥٣٤ ، تفسير البحر المديد لابن عجيبة ١/٢٣٥. رواه المنذري في الترغيب والترهيب ٣/٦٩ ، قال الألباني حديث ضعيف . ضعيف الترغيب حديث رقم ١١٦٣ وكذلك في مشكاة المصابيح رقم ٢٧٥٧

(٤) تفسير الألوسي٣/٤٩–٥٠. وقال عقب ذلك : "وفي لقط المرجان في أحكام الجان كثير منها " . والحديث أورده ابن الأثير في نهاية غريب الحديث

(٥)أخرجه الأصبهاني في ترغيبه عن أنس انظر الدر المنثور ٣/٣٦١–٣٦٤ قال الألباني موضوع . ضعيف الترغيب ١١٦٦ والسلسلة الصحيحة ٧/٩٢١

o وورد أنه صلى الله عليه وسلم أخرج الصارع من الجن من جوف المصروع في صورة كلب. [1] [2]

– ليس في العقل ما يمنعه، بل العقل يجيزه [3]

– لعل الله تعالى جعل ذلك علامة له يعرف بها يوم الجمع الأعظم عقوبة له كما جعل لبعض المطيعين أمارة تليق به يعرف بها كرامة له، ويشهد لذلك أن هذه الأمة يبعثون يوم القيامة غراً محجلين من آثار الوضوء وإلى هذا ذهب ابن عباس، وابن مسعود، وقتادة واختاره الزجاج [4]

– أن الشياطين لو كانوا مجردين فلا استبعاد في كونهم متصرفين في باطن الإنسان وإن كانوا أجساماً لطيفة، فكذلك لا يبعد نفودهم في باطن الآدمي. [5]

– إن البحوث الروحية التي يجريها العلماء الآن في أوربا أثبتت أن الشياطين من الجن تخبط نفس الإنسان أو تمسها فيكون الجنون. وأن تلك العبارات التي كانت تجري على ألسنة العرب حقائق ثابتة الآن. [6].

– مشاهد محسوس الذي يكاد يعد منكره مكابراً منكراً للمشاهدات. [7] قال ابن عثيمين: ﴿من المس﴾ أي بالمس بالجنون، وهذا أمر مشاهد: أن الشيطان يصرع بني آدم ، وربما يقتله... ولا عبرة بقول من أنكر ذلك من المعتزلة، وغيرهم ، وقد جاءت السنة بإثبات ذلك ، والواقع شاهد به ، وقد قسم ابن القيم – رحمه الله –

---

(١) نظم الدرر للبقاعي ٤/ ١٠٠–١٢٣

(٢)وهذه الأحاديث لا تصح ، بل ضعيفة، كما ذكر المحققون من أهل الحديث في كتبهم .

٢. (٣) النكت والعيون للماوردي١/ ٣٤٨ ، البحر المحيط لأبي حيان٢/ ٣٤٥–٣٤٨ ، تفسير الألوسي٣/ ٤٩– ٥٠ ، تفسير ابن عبد السلام ص٣٥٠ ، تفسير التبيان الجامع لعلوم القرآن للطوسي ٢/ ٣٥٩–٣٦٠.

(٤) تفسير الألوسي٣/ ٤٩–٥٠

(٥) غرائب القرآن ورغائب الفرقان للقمي النيسابوري٢/ ٦٢

(٦)زهرة التفاسير لأبي زهرة١/ ٨٩

(٧) تفسير الألوسي٣/ ٤٩–٥٠

في زاد المعاد الصرع إلى قسمين: صرع بتشنج الأعصاب ؛ وهذا يدركه الأطباء، ويقرونه، ويعالجونه بما عندهم من الأدوية، والثاني: صرع من الشيطان ؛ وذلك لا علم للأطباء به ؛ ولا يعالج إلا بالأدوية الشرعية كقراءة القرآن، والأدعية النبوية الواردة في ذلك. [1]

وممن انتصر لهذا القول وأورد الأدلة عليه الإمام البقاعي رحمه الله في تفسيره فأورد أدلة من القرآن ومن السنة ومن الحس والمشاهدة وكذلك من الأناجيل. وقد نقل ذلك وزاد عليه الشيخ القاسمي في تفسيره فقال القاسمي:

قال البقاعي: "وقد ورد في كثير من الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم: " إن الشيطان يجري من الْإِنْسَانْ مجرى الدم ". وورد أنه صلى الله عليه وسلم أخرج الصارع من الجن من جوف المصروع في صورة كلب. ونحو ذلك. وفي كتب الله سبحانه وتعالى المتقدمة ما لا يحصى من مثل ذلك.

وأما مشاهدة المصروع، يخبر المغيبات وهو مصروع غائب الحس، وربما كان ملقى في النار وهو لا يحترق، وربما ارتفع في الهواء من غير رافع فكثير جداً. لا يحصى مشاهدوه. إلى غير ذلك من الأمور الموجب للقطع أن ذلك من الجن أو الشياطين.

وها أنا أذكر لك في ذلك من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم ما فيه مقنع لمن تدبره والله الموفق. – ذكر الأحاديث – [2] ثم ساق البقاعي ما جاء في الإنجيل [3]. وقال: وذلك كثير جداً. يعني ما وقع للمسيح عليه السلام من إخراج الشياطين والأرواح الخبيثة من المبتلين بذلك. وبعد أن ساق ذلك قال: وإنما كتبت هذا مع كون ما نقل عن

---

(١) تفسير ابن عثيمين ٣ / ٣٧٤

(٢) ذكر حديث المرأة التي جاءت بابنها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بروايات مختلفة، وسبق ذكره.

(٣) وقد ذكر نصوصا كثيرة تزيد على خمسة وعشرين نصا من إنجيل متى ولوقا ومرقس،انظر نظم الدرر للبقاعي ٤/ ١٠٠–١٢٣

نبينا صلى الله عليه وسلم كافياً، لأنه لا يدفع أن يكون فيه إيناس له ومصادقة تزيد في الإيمان." [1]

كما نقل القاسمي في محاسن التأويل كلام ابن القيم رحمه الله في هذه المسألة حيث قال القاسمي:

وقد أجاد بيان تسلط الأرواح الخبيثة الإمام شمس الدين ابن القيم في "زاد المعاد" وذكر علاج دفعها فقال عليه الرحمة: فصل: في هديه صلى الله عليه وسلم في علاج الصرع:

أخرجا في الصحيحين من حديث عطاء بن أبي رباح قال: قال لي ابن عباس: ألا أريك امرأة من أهل الجنة ؟ قلت: بلى، قال: هذه المرأة السوداء. أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: إني أصرع. وإني أتكشف. فادع الله لي. فقال: "إن شئت صبرت ولك الجنة، وإن شئت دعوت الله لك أن يعافيك". فقالت: أصبر. قالت: إني أتكشف فادع الله أن لا أتكشف. فدعا لها. [2]

قلت: الصرع صرعان:

صرع من الأرواح الخبيثة الأرضية. وصرع من الأخلاط الردية.

والثاني هو الذي يتكلم فيه الأطباء، في سببه وعلاجه.

وأما صرع الأرواح، فأئمتهم وعقلاؤهم يعترفون به ولا يدفعونه. ويعترفون بأنه علاجه بمقابلة الأرواح الشريفة الخيرة العلوية لتلك الأرواح الشريرة الخبيثة. فتدافع آثارها وتعارض أفعالها وتبطلها.

---

(١) نظم الدرر للبقاعي ٤/ ١٢٣ وانظر محاسن التأويل للقاسمي ٢/ ٧٠٠-٧٠٦ و التفسير الحديث لمحمد عزة دروزة ١/ ٢٣٤

(٢) الحديث رواه البخاري حديث رقم ٥٦٥٢، ورواه مسلم حديث رقم ٢٥٧٦

وقد نص على ذلك بقراط في بعض كتبه. فذكر بعض علاج الصرع وقال: هذا إنما ينفع من الصرع الذي سببه الأخلاط والمادة. أما الصرع الذي يكون من الأرواح فلا ينفع فيه هذا العلاج.

وأما جهلة الأطباء وسقطهم وسفلتهم ومن يعتقد بالزندقة فضيلة، فأولئك ينكرون صرع الأرواح ولا يقرون بأنها تؤثر في بدن المصروع.

وليس معهم إلا الجهل.

وإلا فليس في الصناعة الطبية ما يدفع ذلك.

والحس والوجود شاهدٌ به.

وإحالتهم ذلك على غلبة بعض الأخلاط هو صادق في بعض أقسامه لا في كلها.

وقدماء الأطباء كانوا يسمون هذا الصرع: المرض الإلهي. وقالوا: إنه من الأرواح.

وأما جالينوس وغيره. فتأولوا عليهم هذه التسمية وقالوا: إنما سموها بالمرض الإلهي لكون هذه العلة تحدث في الرأس فتضر بالجزء الإلهي الطاهر الذي مسكنه الدماغ.

وهذا التأويل نشأ لهم من جهلهم بهذه الأرواح وأحكامها وتأثيراتها.

وجاءت زنادقة الأطباء فلم يثبتوا إلا صرع الأخلاط وحده.

ومن له عقل ومعرفة بهذه الأرواح وتأثيراتها يضحك من جهل هؤلاء الأطباء وضعف عقولهم.

وعلاج هذا النوع يكون بأمرين:

أمر من جهة المصروع، وأمر من جهة المعالج.

فالذي من جهة المصروع يكون بقوة نفسه وصدق توجهه إلى فاطر هذه الأرواح وباريها، والتعوذ الصحيح الذي قد تواطأ عليه القلب واللسان.

فإن هذا نوع محاربة، والمحارب لا يتم له الانتصاف من عدوه بالسلاح إلا بأمرين: أن يكون السلاح صحيحاً في نفسه جيداً، وأن يكون الساعد قوياً. فمتى تخلف أحدهما لم

يغن السلاح كثير طائل، فكيف إذا عدم الأمران جميعاً، بكون القلب خراباً من التوحيد والتوكل والتقوى والتوجه، ولا سلاح له.

والثاني: من جهة المعالج بأن يكونوا فيه هذان الأمران أيضاً.

حتى إن من المعالجين من يكتفي بقوله: اخرج منه. أو بقول: بسم الله، أو بقول: لا حول ولا قوة إلا بالله. والنبي صلى الله عليه وسلم كان يقول: " اخرج عدو الله ! أنا رسول الله ".

وشاهدت شيخنا يعني الإمام ابن تيمية رضي الله عنه يرسل إلى المصروع من يخاطب الروح التي فيه ويقول: قال لك الشيخ اخرجي. فإن هذا لا يحل لك. فيفيق المصروع. وربما خاطبها بنفسه. وربما كانت الروح ماردة، فيخرجها بالضرب فيفيق المصروع. ولا يحس بألم.

وقد شاهدنا نحن وغيرنا منه ذلك مراراً. وكان كثيراً ما يقرأ في أذن المصروع: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ﴾.

وحدثني أنه قرأها مرة في أذن المصروع، فقالت الروح: نعم. ومد بها صوته. قال: فأخذت له عصا وضربته بها في عروق عنقه حتى مجلت يداي من الضرب. ولم يشكّ الحاضرون بأنه يموت لذلك الضرب. ففي أثناء الضرب قالت: أنا أحبّه. فقلت لها: هو لا يحبك. قالت: أنا أريد أن أحج به. فقلت لها: هو لا يريد أن يحج معك. فقالت: أنا أدعه كرامة لك. قال قلت: لا. ولكن طاعة لله ولرسوله. قالت: فأنا أخرج منه. قال: فقعد المصروع يلتفت يميناً وشمالاً. وقال: ما جاء بي إلى حضرة الشيخ ؟ قالوا له: وهذا الضرب كله ؟ فقال: وعلى أي: شيء يضربني الشيخ ولم أذنب ؟ ولم يشعر بأنه وقع ضربٌ البتة.

وكان يعالج بآية الكرسي. وكان يأمر بكثرة قراءة المصروع ومن يعالجه بها. وبقراءة المعوذتين.

وبالجملة، فهذا النوع من الصرع، وعلاجه لا ينكره إلا قليل الحظ من العلم والعقل والمعرفة. وأكثر تسلط الأرواح الخبيثة على أهله يكون من جهة قلة دينهم وخراب

قلوبهم وألسنتهم، من حقائق الذكر والتعاويذ والتحصنات النبوية والإيمانية. فتلقى الروح الخبيثة الرجل أعزل لا سلاح معه. وربما كان عرياناً فيؤثر فيه هذا.... ثم قال:

وأما صرع الأخلاط فهو علة تمنع الأعضاء النفسية عن الأفعال والحركة والانتصاب منعاً غير تام.

وسببه: خلط غليظ لزج يسد منافذ بطون الدماغ، سدة غير تامة. فيمتنع نفوذ الحس والحركة فيه وفي الأعضاء نفوذاً ما، من غير انقطاع بالكلية. وقد يكون لأسباب أخر: كريح غليظ يحتبس في منافذ الروح. أو بخار رديء يرتفع إليه من بعض الأعضاء. أو كيفية لاذعة فينقبض الدماغ لدفع المؤذي فيتبعه تشنج في جميع الأعضاء. ولا يمكن أن يبقى الْإِنْسَانْ معه منتصباً بل يسقط ويظهر في فيه الزبد غالباً.

وهذه العلة تعد من جملة الأمراض الحادة باعتبار وقت وجود المؤلم خاصة.

وقد تعد من جملة الأمراض المزمنة باعتبار طول مكثها وعسر برئها لا سيما إن جاوز في السن خمساً وعشرين سنة. وهذه العلة في دماغه وخاصة في جوهره. فإن صرع هؤلاء يكون لازماً، قال بقراط: إن الصرع يبقى في هؤلاء حتى يموتوا.

إذا عرف هذا، فهذه المرأة التي جاء الحديث أنها كانت تصرع وتنكشف، يجوز أن يكون صرعها من هذا النوع. فوعدها النبي صلى الله عليه وسلم الجنة بصبرها على هذا المرض، ودعا لها أن لا تنكشف. وخيّرها بين الصبر والجنة، وبين الدعاء لها بالشفاء من غير ضمان. فاختارت الصبر والجنة.

وفي ذلك دليل على جواز ترك المعالجة والتداوي. وإن علاج الأرواح بالدعوات والتوجه إلى الله يفعل ما لا يناله علاج الأطباء. وإن تأثيره وفعله وتأثير الطبيعة عنه وانفعالها أعظم من تأثير الأدوية البدنية وانفعال الطبيعة عنها. وقد جربنا هذا مراراً نحن وغيرنا. وعقلاء الأطباء معترفون بأن في فعل القوى النفسية وانفعالاتها في شفاء الأمراض عجائب. وما على الصناعة الطبية أضر من زنادقة القوم وسفلتهم وجهالهم.

والظاهر: أن صرع هذه المرأة كان من هذا النوع. ويجوز أن يكون من جهة الأرواح. ويكون رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خيَّرها بين الصبر على ذلك مع الجنة، وبين الدعاء [1]

مناقشة أدلة المثبتين للتلبس:

وقد أورد بعض المفسرين إجابات ومناقشة المنكرين للتلبس على أدلة المثبتين له. ومن ذلك:

- الحديث الذي يروي " أن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم "

لا حجة فيه هذا لأن المعهود في كلام العرب أن يقال جريت من فلان مجرى الدم، وإذا جن عليه جنونه واتصل هواه بهواه واثقا في المودة كما الشاعر:

وقد كنت أجرى في حشاهن مرة *** كجري معين الماء في قصب الآس.

فإنما أراد لصوق هواه بقلوبهن ومداخلته لأهوائهن

- ما روي أن الشياطين في زمان سليمان بن داود عليهما السلام كانوا يعملون الأعمال الشاقة على ما حكى الله عنهم أنهم كانوا يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجوابي وقدور راسيات.

والجواب عنه: أنه تعالى كلفهم في زمن سليمان فعند ذلك قدروا على هذه الأفعال وكان ذلك من المعجزات لسليمان عليه السلام.

- قول الله تعالى ﴿ الذي يتخبطه الشيطان من المس ﴾ صريح في أن يتخبطه الشيطان بسبب مسه.

- أخبر الله عز وجل ذلك إنما هو على سبيل المماسة. فالشيطان يمسه بوسوسته المؤذية التي يحدث عندها الصرع، وهو كقول أيوب عليه السلام ﴿ أني مسني الشيطان بنصب وعذاب﴾ وإنما يحدث الصرع عند تلك الوسوسة لأن الله تعالى خلقه من ضعف الطباع، وغلبة السوداء عليه بحيث يخاف عند الوسوسة فلا يجترئ فيصرع عند

(١)محاسن التأويل للقاسمي٢/٧٠٠-٧٠٦ وانظر زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم٤/٦٦-٧٠

تلك الوسوسة، كما يصرع الجبان من الموضع الخالي، ولهذا المعنى لا يوجد هذا الخبط في الفضلاء الكاملين، وأهل الحزم والعقل وإنما يوجد فيمن به نقص في المزاج وخلل في الدماغ.

– قد يجعل الله عز وجل آله للشياطين تستثير بها الطبيعة استثارة ما فيتولد بها الصراع ويجلب بها الوسوسة كالذي تشاهده من استثارة الطبائع واهتياجها بالكلمة المسموعة وبالحالة يشرف عليها الإنسان فتحليه عن رضى إلى غضب، وعن تورع إلى ملام، وعن انبساط إلى انقباض، وما أشبه ذلك.

– أن هذا وارد على ما يزعمه العرب ويعتقدونه من أن الشيطان يخبط الإنسان فيصرع وأن الجني يمسه فيختلط عقله أيضا أن الناس يضيفون الصرع إلى الشيطان وإلى الجن، فخوطبوا على ما تعارفوه من هذا، وأيضا من عادة الناس أنهم إذا أرادوا تقبيح شيء أن يضيفوه إلى الشيطان، كما في قوله تعالى: ﴿ طلعها كأنه رءوس الشياطين ﴾[1]

– أن ما أورده المثبتون أحاديث نبوية منها ما ورد في الصحاح ولكنا لم يلمح منها ما في الجملة من مدى ومعنى. مثل حديث رواه الشيخان عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ما من مولود يولد إلا والشيطان يمسُّه حين يولد فيستهلّ صارخا من مسّ الشيطان إيّاه إلا مريم وابنها واقرأوا إن شئتم ﴿ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾. وحديث رواه البخاري عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "كلّ بني آدم يطعن الشيطان في جنبيه بأصبعه حين يولد غير عيسى ابن مريم ذهب يطعنه فطعن في الحجاب". ولقد قلنا إننا لم نلمح في الأحاديث أنها متساوقة مع

(١) تفسير الرازي ٧/ ٩٥–٩٧، تفسير الألوسي ٣/ ٤٩–٥٠، التفسير الحديث لمحمد عزة دروزة ١/ ٢٣٤. انظر تفسير البيضاوي ١/ ٢٣٠؛ أنوار التنزيل وأسرار التأويل ضمن حاشية محي الدين الشيخ زاد على تفسير البيضاوي ٢/ ٦٦٨–٦٧٠، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الحكيم لأبي السعود ١/ ٤١١–٤١٢

مدى الجملة ؛ حيث نرى أن الجملة عنت الصرعة التي يرتمي بها المصاب على الأرض وتجعله يتخبط، والمتداول بين الناس أن هذا من مسّ الشيطان. [١]

- بعض أحاديث نبوية [٢] لم ترد في الكتب الصحيحة فيتوقف فيها [٣]
- أن الأناجيل [٤] " لا يصح سوقها بسبيل إثبات ذلك " فالأناجيل المتداولة تورد روايات فيها غثّ وسمين وحقيقة وخيال وذكريات." [٥]

مناقشة أدلة المنكرين للتلبس:

وقد ناقش القائلون بأن الشيطان يتلبس بالإنسان ويصرعه مخالفيهم المانعين ذلك بما يلي:

- أن إمكان ذلك مما نطقت به الآثار، ومن تتبع الأخبار النبوية وجد الكثير منها قاطعاً بجواز وقوع ذلك من الشيطان، بل وقوعه بالفعل، وخبر "الطاعون من وخز أعدائكم الجن" صريح في ذلك. [٦]
- أن حمل المراد بالآية على حال المرابي في الدنيا. لا يخفى أنه مصادمة لما عليه سلف الأمة، وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير داع سوى الاستبعاد الذي لا يعتبر في مثل هذه المقامات. [٧]
- أنه وردت أحاديث تفيد أن الشيطان يمس الإنسان، ويكون لمسِّه أثر في فكره وعقله، فهل نترك ظواهر هذه الأحاديث. [٨]

---

(١)التفسير الحديث لمحمد عزة دروزة ٢٣٤/١

(٢) التي ذكرها البقاعي ١٠٠/٤-١٢٣

(٣)التفسير الحديث لمحمد عزة دروزة٢٣٤/١

(٤)حيث ذكر البقاعي كما سيأتي جملة من نصوص نقلها من الأناجيل تدل على المس .

(٥)التفسير الحديث لمحمد عزة دروزة٢٣٤/١

(٦)تفسير الألوسي٤٩/٣-٥٠

(٧)تفسير الألوسي ٤٩/٣-٥٠

(٨)زهرة التفاسير لأبي زهرة٨٩/١

- لا يسوغ لنا أن نؤول القرآن الكريم بغير ظاهره، لإنكار لا دليل عليه.[1]

- أن اعتقاد السلف وأهل السنة أن ما دلت عليه أمور حقيقية واقعة كما أخبر الشرع عنها، والتزام تأويلها كلها يستلزم خبطاً طويلاً لا يميل إليه إلا المعتزلة ومن حذا حذوهم، وبذلك ونحوه خرجوا عن قواعد الشرع القويم.[2]

- أن هذا لا ينافي ما ذكره الأطباء من أن ذلك من غلبة مرة السوداء لأن ما ذكروه سبب قريب، وما تشير إليه الآية سبب بعيد وليس بمطرد أيضاً بل ولا منعكس، فقد يحصل مس ولا يحصل جنون كما إذا كان المزاج قوياً، وقد يحصل جنون ولم يحصل مس كما إذا فسد المزاج من دون عروض أجنبي، والجنون الحاصل بالمس قد يقع أحياناً، وله عند أهل الحاذقين أمارات يعرفونه بها. وقد يدخل في بعض الأجساد على بعض الكيفيات ريح متعفن تعلقت به روح خبيثة تناسبه فيحدث الجنون أيضاً على أتم وجه وربما استولى ذلك البخار على الحواس وعطلها، واستقلت تلك الروح الخبيثة بالتصرف فتتكلم وتبطش وتسعى بآلات ذلك الشخص الذي قامت به من غير شعور للشخص بشيء من ذلك أصلاً، وهذا كالمشاهد المحسوس الذي يكاد يعد منكره مكابراً منكراً للمشاهدات.[3]

- أما استدلالهم بقوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِّن سلطان ﴾على أن الصرع والجنون من الشيطان باطل، لأنه لا يقدر على ذلك. قال الألوسي: وقال المعتزلة والقفال من الشافعية: إن كون الصرع والجنون من الشيطان باطل لأنه لا يقدر على ذلك كما قال تعالى حكاية عنه: ﴿ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِّن سلطان ﴾ الآية. و﴿مَا﴾ هنا وارد على ما يزعمه العرب ويعتقدونه من أن الشيطان يخبط الإنسان فيصرع وأن الجني يمسه

---

(١)زهرة التفاسير١/٨٩

(٢)تفسير الألوسي٣/٤٩-٥٠ ، وانظر تيسير التفسير لأطفيش١/١٦٧-١٦٨ ، الدخيل في التفسير جامعة المدينة١/٤٢٦

(٣)تفسير الألوسي٣/٤٩-٥٠

فيختلط عقله وليس لذلك حقيقة وليس بشيء. قال: بل هو من تخبط الشيطان بقائله ومن زعماته المردودة بقواطع الشرع.... أن الآية التي ذكروها في معرض الاستدلال على مدعاهم لا تدل عليه إذ السلطان المنفي فيها إنما هو القهر والإلجاء إلى متابعته لا التعرض للإيذاء والتصدي لما يحصل بسببه الهلاك.[1] ومعنى قوله: ﴿وما كان لى عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم﴾ أنى لا أملك قهركم على الكفر، وهذا لا ينافى المس أو الصرع نادرا على طبع الفساد، أو على الانتقام منه، إذا ضر جنيا بأن لم يذكر الله، لا قهراً على الكفر.[2]

– لا يلزم من الصرع أن يفعل مثل معجزة، وكيف يفعل ذلك ولمن يدعى النبوة، وهو لا يرى، وكيف يدعيها لأحد وهو لا يتواطأ معه[3]

– قال القرطبي: وَأَحَالُوا – أي المنكرين مس الجن للأنس – رُوحَيْنِ فِي جَسَدٍ، وَالْعَقْلُ لَا يُحِيلُ سُلُوكَهُمْ فِي الْإِنْسِ إِذَا كَانَتْ أَجْسَامُهُمْ رَقِيقَةً بَسِيطَةً عَلَى مَا يَقُولُهُ بَعْضُ النَّاسِ بَلْ أَكْثَرَهُمْ، وَلَوْ كَانُوا كِثَافًا لَصَحَّ ذَلِكَ أَيْضًا مِنْهُمْ، كَمَا يَصِحُّ دُخُولُ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ فِي الْفَرَاغِ مِنَ الْجِسْمِ، وَكَذَلِكَ الدِّيدَانُ قَدْ تَكُونُ فِي بَنِي آدَمَ وهي أحياء.[4]

وقد رد على الزمخشري – في أن هذا وارد على ما يزعمه العرب ويعتقدونه – عدد من المفسرين وخلاصة ذلك كما يلي:

– أن الزمخشري بكلامه عن الآية خرج الآية الكريمة على غير المعنى الذي يفيد.[5]

---

(١) تفسير الألوسي ٣/ ٤٩–٥٠ ثم ذكر جملة من الأدلة التي سبق ذكرها، وانظر تيسير التفسير ١/ ١٦٧–١٦٨ وهميان الزاد لأطفيش ٢/ ٤٩٩

(٢) تفسير الألوسي ٣/ ٤٩–٥٠

(٣) وانظر تيسير التفسير ١/ ١٦٧–١٦٨ وهميان الزاد لأطفيش ٢/ ٤٩٩

(٤) انظر تفسير القرطبي عند آية ١٠٢ من سورة البقرة

(٥) زهرة التفاسير لأبي زهرة ١/ ٨٩

– وقولهم: أن ﴿مَا﴾ هنا وارد على ما يزعمه العرب ويعتقدونه من أن الشيطان يخبط الإنسان فيصرع وأن الجني يمسه فيختلط عقله، وليس لذلك حقيقة وليس بشيء. فالجواب أن: هذا هو من تخبط الشيطان بقائله ومن زعماته المردودة بقواطع الشرع وأدلته وفي لقط المرجان في أحكام الجان كثير منها. وذكروا الأدلة التي سبق ذكرها عند ذكر قولهم [1].

– قال القاسمي بعد أن نقل قول الزمخشري والبيضاوي الذي تابعه في ذلك قال[2]: قال الناصر [3] في " الانتصار [4] ": "معنى قول الكشاف من زعمات العرب أي: كذباتهم وزخارفهم التي لا حقيقة لها. وهذا القول على الحقيقة من تخبط الشيطان بالقدرية، من زعماتهم المردودة بقواطع الشرع – ثم ساق ما ورد في ذلك من الأحاديث والآثار [5]. وقال بعده: واعتقاد السلف وأهل السنة أن هذه أمور على حقائقها واقعة كما أخبر الشرع عنها. وإنما القدرية خصماء العلانية. فلا جرم أنهم ينكرون كثيراً مما يزعمونه مخالفاً لقواعدهم. من ذلك: السحر، وخبطة الشيطان، ومعظم أحوال الجن. وإن اعترفوا بشيء من ذلك فعلى غير الوجه الذي يعترف به أهل السنة، وينبئ عنه ظاهر الشرع، في خبط طويل لهم، قاتلهم اللّه أنى يؤفكون." [6]

---

(١) انظر أدلة أصحاب القول الأول ص ٣٨

(٢) انظر محاسن التأويل للقاسمي٢/٧٠٠–٧٠٦

(٣)أحمد بن محمد بن منصور بن القاسم بن مختار القاضي، أبو العباس، ناصر الدين ابن المنير الجذامي الجروي الإسكندراني، ولد سنة عشرين وستمائة، وتوفي سنة ثلاث وثمانين وستمائة ومن تصانيفه تفسير القرآن والانتصاف من الكشاف.

(٤) لعل الصواب الانتصاف على الكشاف

(٥) ذكر الأحاديث التي سبق ذكرها في أدلة أصحاب القول الأول ،وهي حديث ما من مولود، وحديث التقطوا صبيانكم، وحديث المفقود.

(٦)حاشية الكشاف للزمخشرى للعلامة أحمد بن محمد المعروف بابن المنير١/٢٣٠

– قال الطبطبائي في مناقشته للزمخشري ومن تابعه: " وما ذكره بعض المفسرين أن هذا التشبيه من قبيل المجاراة مع عامة الناس في بعض اعتقاداتهم الفاسدة حيث كان اعتقادهم بتصرف الجن في المجانين، ولا ضير في ذلك لأنه مجرد تشبيه خال عن الحكم حتى يكون خطأ غير مطابق للواقع.فحقيقة معنى الآية أن هؤلاء الآكلين للربا حالهم حال المجنون الذي يتخبطه الشيطان من المس، وأما كون الجنون مستنداً إلى مس الشيطان فأمر غير ممكن لأن الله سبحانه أعدل من أن يسلط الشيطان على عقل عبده أو على عبده المؤمن.

ففيه: أنه تعالى أجل من أن يستند في كلامه إلى الباطل ولغو القول بأي نحو كان من الاستناد إلاَّ مع بيان بطلانه ورده على قائله، وقد قال تعالى: في وصف كلامه: كتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وقال تعالى:﴿ إنه لقول فصل وما هو بالهزل ﴾.

وأما أن استناد الجنون إلى تصرف الشيطان بإذهاب العقل ينافي عدله تعالى. ففيه أن الإشكال بعينه مقلوب عليهم في إسنادهم ذهاب العقل إلى الأسباب الطبيعية، فإنها أيضاً مستنده بالآخرة إلى الله تعالى مع إذهابها العقل.

على أنه في الحقيقة ليس في ذهاب العقل بإذهاب الله إيّاه إشكال. لأن التكليف يرتفع حينئذٍ بارتفاع الموضوع.

وإنما الإشكال في أن ينحرف الإدراك العقلي عن مجرى الحق وسنن الاستقامة مع بقاء موضوع العقل على حاله، كأن يشاهد الإنسان العاقل الحسن قبيحاً وبالعكس، أو يرى الحق باطلاً وبالعكس جزافاً بتصرف من الشيطان، فهذا هو الذي لا يجوز نسبته إليه تعالى.

وأما ذهاب القوة المميزة وفساد حكمها تبعاً لذهاب نفسها فلا محذور فيه سواء أُسند إلى الطبيعة أو إلى الشيطان.

على أن استناد الجنون إلى الشيطان ليس على نحو الاستقامة ومن غير واسطة بل الأسباب الطبيعية كاختلال الأعصاب والآفة الدماغية أسباب قريبة وراءها الشيطان.

كما أن أنواع الكرامات تستند إلى الملك مع تخلل الأسباب الطبيعية في البين، وقد ورد نظير ذلك فيما حكاه الله عن أيوب عليه السلام إذ قال:﴿ أني مسني الشيطان بنصب وعذاب ﴾.

وإذ قال:﴿ أني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين ﴾. والضر هو المرض وله أسباب طبيعية ظاهرة في البدن، فنسب ما به من المرض المستند إلى أسبابه الطبيعية إلى الشيطان.

وهذا وما يشبهه، من الآراء المادية التي دبت في أذهان عدة من أهل البحث من حيث لم يشعروا بها حيث ان أصحاب المادة لما سمعوا الإلهيين يسندون الحوادث إلى الله سبحانه، أو يسندون بعضها إلى الروح أو الملك أو الشيطان اشتبه عليهم الأمر فحسبوا أن ذلك إبطال للعلل الطبيعية وإقامة لما وراء الطبيعة مقامها، ولم يفقهوا أن المراد به تعليل في طول تعليل لا في عرض تعليل. (١)

وممن ناقش المعتزلة في إنكارهم تلبس الشيطان بالإنسان ومسه الراغب الأصفهاني، وهو وأول من وقفت عليه من المفسرين في تفاسيرهم ممن ناقش المعتزلة في ذلك ورد عليهم وأبطل مذهبهم في الأوجه التالية:

– إن أول ما في قولهم هذا إبطالهم لنحو ما حكي عن أيوب: ﴿مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾، وعن موسى: ﴿هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾، ولا يكذبهما تعالى فيما، وقال: ﴿للإنسان عدو﴾، وقال مخبرا عن الشيطان: ﴿وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ﴾ واستثنى الله تعالى أولياءه بقوله: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾، هذا مع غيره من الآيات الباهرة الظاهرة.

– وسلطانه يكون على الوجهين اللذين ذكرهما الله:

أحدهما بالوسوسة، وهو أن يلقي في روع الإنسان أن أمراً ما يصير داعيا له إلى فعل يريده ويختاره، وإياه قصد بقوله تعالى: ﴿مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ﴾.

---

(١)تفسير الميزان في تفسير القرآن الطبطبائي ٢/٢٢٣–٢٢٤

والثاني: بدخوله في خلال جسده، وإياه عنى بقوله: ﴿الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ وقال عليه الصلاة والسلام: " الشيطان يجري من أبن أدم مجرى دمه ".

– وما قالوه من أن الشيطان لو قدر على خبط الإنسان لسرق ثيابه. فلجهلهم بأمر الشيطان وجهة عداوته للإنسان وخصائص فاعله إلا أننا نرى أنما الحيات والعقارب تعادينا ولا تسرق أمتعتنا.

– و...السحرة والشيطان لا يمكنها أن تفعل كل فعل كما ظنته المعتزلة، ولا أن تؤثر في كل واحد. وإنما تقدر على أفعال مخصوصة في أقوام ضعاف القلوب ومختلي العقول قليلي العبادة، وإذا أثرت تأثيراً ضعيفاً. ويقوى ذلك مما روي في قصة خالد بن الوليد أنه لما وجهه النبي صلى الله عليه وسلم لهدم العزى تصور أنه خيال كان يفزع منه غيره إذا أبصره ويدبر عنه، فأقدم خالد لقوة قلبه وشدة شكيمته في الدليل، فهدمه.

وإلى تخويف الشيطان الإنسان يرجع قوله مخبراً عن قوم هود: ﴿إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ﴾ ولولا تلبيس الشيطان عليهم لما أقاموا على عبادة أجسام أموات وأشباح جماد، وقد وصف الله سبحانه ضعف سلطان الشيطان على المؤمن فقال: ﴿إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ الآية...

– استبعاد المعتزلة تأثير الشيطان، إنما هو لخروجهم بتحديقهم عن حد العامة في التزام ما تلزمهم الشريعة الإقرار به، وقصورهم بسوء تصورهم وفساد طريقتهم عن إدراك حقائق ما ورددت ما به الشريعة حسب ما أدركه الحكماء الذين وصفهم الله بقوله: ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ فصاروا في كثير من ذلك كما قالوا: " لا مال أبقيت، ولا حرك أبقيت ".[1]

وقال السيوطي في حاشيته على تفسير البيضاوي مناقشا المعتزلة في دلالة حديث: " ما من مولود إلا يمسه الشيطان فيصرخ إلا ابن مريم عليه السلام، فطعن الشيطان فى الحجاب "، وفى رواية، إلا طعن الشيطان فى خاصرته، ومن ذلك يستهل صارخا إلا مريم

(١)تفسير الراغب الأصفهاني ٥٧٧/١–٥٨٠

وابنها، لقول أمها: إني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم أخرجه الشيخان من حديث أبي هريرة.

قال:

قوله: " ما من مولود ". الحديث. أخرجه الشيخان من حديث أبي هريرة.

قال الطيبي: قوله: إلا والشيطان يسمه، كقوله: ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ﴾.

في أن الواو داخلة بين الصفة والموصوف لتأكيد اللصوق فتفيد الحصر على التأكيد.

قوله: " ومعناه أن الشيطان يطمع " إلى آخره. تبع الزمخشري في تأويل الحديث، وأخرجه عن ظاهره. والزمخشري ماش في ذلك على منهج المعتزلة، فإنهم أنكروا الحديث، وقدحوا في صحته. قال الإمام: طعن القاضي عبد الجبار في هذا الخبر، وقال: إنه خبر واحد على خلاف الدليل. وذلك إن الشيطان إنما يدعوا إلى الشر من له تمييز.

ولأنه لو تمكن من هذا لجاز أن يهلك الصالحين.

وأيضا لما خص عيسى وأمه دون سائر الأنبياء.

ولأنه لو وجد النخس " لدام أثره ".

قال الإمام: وبمثل هذه الوجوه لا يجوز دفع الخبر الصحيح.

وقال صاحب الانتصاف: الحديث مدون في الصحيح فلا يعطله الميل إلى ترهات الفلاسفة.

وقال الطيبي: لا يبعد اختصاص عيسى وأمه بهذه الفضيلة من دون الأنبياء، ويمكنه الله من المس مع عصمتهم من الإغواء.

وقال الشيخ سعد الدين: طعن الزمخشري في صحة الحديث بمجرد أنه لم يوافق هواه، وإلا فأي امتناع في أن يمس الشيطان المولود حين يولد بحيث يصرخ كما يرى ويسمع وليست تلك المسة للإغواء ليدفع بأنه لا يتصور في حق المولود حين يولد.

قال: ثم أوله الزمخشري على تقدير الصحة بالمراد بالمس الطمع في إغوائه، واستثناء مريم وابنها لعصمتهما.

ولما لم يخص هذا المعنى بهما عم الاستثناء لكل من يكون على صفتهما.

وهذا إما تكذيب للحديث بعد تسليم صحته، وإما قول بتعليل الاستثناء والقياس عليه.

قال: وليت شعري من أين ثبت تحقق طمع الشيطان ورجاءه وصدقه في أن هذا المولود محل إغوائه: ليلزمنا إخراج كل من لا سبيل له إلى إغوائه، فلعله يطمع في إغواء من سوى مريم وأمها، ولا يتمكن منه.

قلت: والعجب من البيضاوي أشد فإنه تبع الزمخشري في تأويله، وقال: معناه أن الشيطان يطمع في إغواء كل مولود بحيث يتأثر منه إلا مريم وابنها، فإن الله عصمهما.

ووجه الأشدية أن الزمخشري ألحق بمريم وابنها سائر المعصومين، لأن الضرورة داعية على هذا التأويل إلى ذلك، والبيضاوي اقتصر على استثنائهما فأدى كلامه إلى أن كل من سواهما يتأثر في إغوائه، ومنهم بقية المعصومين، وهو باطل قطعا.

والصواب: أن الحديث على ظاهره. وفي بعض طرقه أنه ضرب بينه وبينهما حجاب، وأن الشيطان أراد أن يطعن بإصبعه فوقعت الطعنة في الحجاب، وفي بعض الطرق عن ابن عباس: " ما ولد مولود إلا وقد استهل غير المسيح " أخرجه ابن جرير.

نعم، قال الشيخ سعد الدين: قد يشكل على ظاهر الحديث أن إعادة أم مريم كانت بعد الوضع، فلا يصح حملها على الإعاذة من المس الذي يكون حين الولادة. قال والجواب أن المس ليس إلا بعد الانفصال وهو الوضع ومعه الإعاذة، غايته أنه عبر عنه بالمضارع لقصد الاستمرار بخلاف الوضع [1]

* * *

(١)نواهد الأبكار وشوارد الأفكار حاشية السيوطي على تفسير البيضاوي ص٤٧٠

الخاتمة:

وفي نهاية هذا البحث وخاتمته فأحمد الله أولا على أن وفقني لهذا البحث ويسر لي إتمامه وأعانني على ذلك، فله الحمد في الأولى والأخرى.

ويمكن عرض خلاصة البحث وما انتهيت إليه فيه من مسائل – بعد الاجتهاد حصر وجمع ما ذكره أهل التفسير حول دلالة هذه الآية فيما يتعلق بمسألة تلبس الشيطان بالإنسان وصرعه، ودراسة وتأمل ذلك – بما يلي:

– **أن القيام الوارد في الآية لأهل التفسير فيه أربعة أقوال:**

الأول: أن القيام يكون يوم القيامة وتبين أنه حكي أكثر من عالم الإجماع عليه، وهو قول الجمهور، بل هو القول الوحيد عند المتقدمين، وهو مما لا يحيله العقل ولا يمنعه، وبعض الذين أنكروا مس الجن للإنسان يرون أن هذا التخبط يكون يوم القيامة، مع إنكارهم مس الجن للإنسان.

الثاني: أن القيام يكون من القبر، وهذا القول مع القول السابق هما في حكم قول واحد إذ أنهما متفقان على أن هذه الحال تكون في الآخرة، وليس في الدنيا، والرازي أول من حكى أن في المسألة قولين ولم يسبقه غيره حسب ما اطلعت عليه.

الثالث: أن القيام يكون في الدنيا: وابن عطية رحمه الله أول من قال باحتمال أن المراد بذلك هو في حال الدنيا. لكنه لما ذكر ذلك أورده بصيغة احتمال دلالة ذلك وعدم الجزم بذلك، وذكر أن هذا الاحتمال تضعفه قراءة ابن مسعود، وأن أقوال المفسرين تظاهرت بخلافه مما يضعف هذا التأويل، وذكر أن التأويل الأول (يوم القيامة)هو المجمع عليه. ومع ذلك من جاء بعد ابن عطية نسب القول إليه، وكثير منهم لا يذكر تضعيف ابن عطية لهذا القول وبيانه مخالفته لما تظاهرت عليه أقوال المفسرين.

وتبين لنا أن هذا القول – الثاني – مصادم لما روي من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ولما عليه السلف. وأن جمهور المفسرين على خلافه إذ يرون أنه يكون في يوم

القيامة. وأن معظم من انتصر لهذا القول - أنه في الدنيا - هو من ينتصر بل يرى عدم مس الجن للإنسان حقيقة.

الرابع: أن القيام يكون في الدنيا ويوم القيامة. وهذا محاولة من بعض المفسرين للجمع بين ما تظاهرت به أقوال المفسرين من أن القيام يكون يوم القيامة وبين ما ذهب عليه بعض المفسرين من أن القيام في الدنيا. فقالوا: بأن معنى الآية يشمل حالهم في الدنيا وحالهم في الآخرة ولا تعارض بين الجمع بين الحاليين في الدارين. وهذا القول عبارة عن جزأين:الأول: هو يرجع للقول الثالث السابق ذكره أن المراد به في الدنيا. فيرد عليه ما ورد على ذلك القول. الثاني: يرد للقول الأول أن المراد به في يوم القيامة، لكن ليس بجنون حقيقي وإنما تشبيها ومجازا. وهذا يرد عليه ما ورد على القول بأن المراد به التشبيه والمجاز فهو في حقيقته لا يثبت المس الحقيقي وصرع الجن للإنسان.

- **وسبب التخبط في القيام:**

المفسرون فيه على قولين مع اتفاقهم على أن حال المرابي المذكورة في الآية المقصود بها في يوم القيامة.

فالقول الأول: أن المرابي يوم القيامة يقوم كقيام المصروع حال صرعه، فإنه يبعث مجنونا عقوبة له.

وهذا القول:حكى الإجماع عليه، ونص عدد من المفسرين على أنه قول جمهور المفسرين. وأول من ذكر أن في المسألة قولين هو الماوردي في تفسيره - حسب اطلاعي -. والزمخشري في الكشاف مع إنكاره لتلبس الجن بالأنس إلا أنه ذكر في تفسيره للآية ما قاله الجمهور، ولكنه حمل ذلك على أنه ورودا على ما يعتقده العرب في الجاهلية. أما المتأخرون الذين تابعوا الزمخشري في إنكاره فكثير منهم لم يذكر قول الجمهور، بل إنكارهم للمس أدى بهم إلى تفسير الآية على غير ظاهرها.

القول الثاني: أن المرابي يوم القيامة كلما أراد القيام سقط بسبب ثقل في بطونه. وأول من نسب إليه هذا القول - حسب اطلاعي - هو وهب ابن منبه كما حكاه عنه

الرازي. والرازي يفرق بين هذا القول وبين القول الأول أن آكل الربا يبعث يوم القيامة مجنونا، وأن هذا القول غير القول الأول. بينما نجد مفسرين يحكون القولين بما يشعر أنه لا فرق بينهما، كالقرطبي حيث ذكر القولين بما يشعر أنه لا يرى فرقا بينهما لا كما فعل الرازي، مع أنه اقتبس ذلك من كلام الرازي. وكذلك البقاعي قرر في تفسيره المس وأنه حقيقة واستدل على ذلك بالأدلة من القرآن والسنة والمشاهدة والأناجيل وأطال في ذلك.

كما تبين لنا أن القول الأول يذكره المفسرون على أنه هو الأصل في المسألة وأنه هو المتبادر إلى الذهن. أما القول الثاني فإذا ذكر فيذكر بصيغة تشير إلى أنه أضعف من الأول كأن يذكر بأنه: قول بعضهم.. ويحتمل.. وقيل، ونحو ذلك. ومن ذكر القول الثاني لا يكتفي به بل يذكر القول الأول معه، بخلاف من يذكر القول الأول فقد يقتصر بذكره ويكتفى به ولا يشير إلى القول الثاني، فكأن القول الأول هو الأصل في المسألة أما الثاني فهو محدث من الأقوال. و معظم من رجح القول الثاني هو ممن لا يرى المس، ويرى أنه لا حقيقة له.

- **وتلبس الشيطان بالإنسان وقدرته على دخول بدنه:**

فالمسألة كما ذكر أهل التفسير الخلاف فيها بين أهل السنة وبين المعتزلة. وأن أهل السنة متفقون على إمكانيته وحصوله إلا من تأثر بقول المعتزلة من متأخري أهل السنة. وإلا فالمتقدمون منهم متفقون على ذلك. والقول بأن الشيطان يتخبط ويمس الإنسان هو من عقيدة السلف كما ذكره غير واحد من المفسرين.

وكثير من المفسرين الذين يذكرون الخلاف أو يشيرون إلى قول المنكرين، يبينون أنه قول المعتزلة أو قول بعضهم. ومن المفسرين من فرق بين المتقدمين من المعتزلة والمتأخرين فالمتقدمون من المعتزلة ينكرون الجنّ بالأصالة، وهو كفر لا شك فيه فإنه تكذيب للقرآن والحديث، والمتأخرون منهم يثبتونهم وينكرون الصرع. وبعض

المتقدمين كأبي الهذيل وابن الأخشيد يجيزان أن يكون الصرع من فعل الشيطان في بعض الناس دون بعض.

وجمهور المفسرين على القول بإثبات المس، بل كثير منهم لم يعرض إلا هذا القول، ومن عرض للقول بالمنع قرن ذلك بذكر القول بالجواز. ولم أقف على مفسر اقتصر على ذكر القول بالمنع وإنكار ذلك دون الإشارة إلى القول بالجواز ووقوع ذلك حقيقة. وأول من ذكر الخلاف في المسألة من المفسرين - حسب اطلاعي - هو الماوردي في تفسيره.

فالمنكرون يقولون:إن الصرع لا يكون من جهة الجن وإنما هو من فعل الطبائع، وأن الشيطان لا يسلك في الإنسان ولا يكون منه مس. والمس المذكور ليس حقيقة، بل على وجه التشبيه. وأول من ذكر المفسرون إنكاره للمس هو أبو علي الجبائي.والمنكرون منهم من يرى أن الآية جاءت على وجه التشبيه لا الحقيقة. ومنهم من يري أن الآية جاءت على ما تعارف عليه العرب واعتقدوه.

وأول مفسر أنكر الصرع ممن وقفت على تفاسيرهم هو الزمخشري وتبعه على ذلك البيضاوي وأبو السعود والطبرسي والشربيني. أما الرازي فذكر قول أبي علي الجبائي وأدلته وجوابه على أدلة المثبتين للمس وكذلك قول القفال في هذه المسألة، ولم يورد كلام المثبتين ولا أدلتهم أو ردهم ومناقشتهم للمنكرين للمس، وإذا استحضرنا أنه رجح القول بأن الآية تشمل حال المرابين في الدنيا والآخرة وهو حال الاضطراب، فهل هذا يدل على أنه يميل إلى قول المنكرين للمس.

والمثبتون للمس وتلبس الشيطان بالإنسان. هم أهل السنة والجماعة، وهم متفقون على ذلك.

والآية تدل على أن الصرع يكون من الجن، وأنها دليل على فساد من أنكر ذلك. وقد نص على ذلك كثير من المفسرين. واستدل المثبتون على صحة ما ذهبوا إليه بأدلة كثيرة

متنوعة من القرآن والسنة والعقل والحس والمشاهدة. كما أجابوا على أدلة المنكرين، وبينوا بطلانها أو عدم دلالتها.

ومن جملة ذلك: أن إمكان ذلك مما نطقت به الآثار، ومن تتبع الأخبار النبوية وجد الكثير منها قاطعاً بجواز وقوع ذلك من الشيطان، بل وقوعه بالفعل. وحمل المراد بالآية على حال المرابي في الدنيا مصادم لما عليه سلف الأمة، ولما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير داع سوى الاستبعاد الذي لا يعتبر في مثل هذه المقامات. وأنه لا يسوغ لنا أن نؤول القرآن الكريم بغير ظاهره لإنكار لا دليل عليه. وأن اعتقاد السلف وأهل السنة أن ما دلت عليه أمور حقيقية واقعة كما أخبر الشرع عنها، والتزام تأويلها كلها يستلزم خبطاً طويلاً لا يميل إليه إلا المعتزلة ومن حذا حذوهم، وبذلك ونحوه خرجوا عن قواعد الشرع القويم. كما أن هذا لا ينافي ما ذكره الأطباء.

وبهذا يتبين لنا أن الآية دليل صحيح وواضح على مس الشيطان للإنسان، وأن هذه الدلالة فهمها وقال بها الصحابة ممن روي عنهم في ذلك، ولم يروى عن أحد منهم ما يشير فضلا أن يدل على أن الآية لا تدل على ذلك فضلا أنها تدل على خلافه. وهذه أقوالهم محفوظة ومتداولة في كتب أهل التفسير وغيرهم. والصحابة هم أولى الناس وأعلمهم بكتاب الله عز وجل وما تدل عليه آياته، فهم تميزوا بمزايا لم ولن تكون في غيرهم ممن جاء بعدهم، فهم شهدوا نزول آيات القرآن وعايشوا أحواله مما كان له الأثر الكبير في علو تفسيرهم وصحته، إذ الشاهد يدرك من الفهم ما لا يدركه الغائب. وفي حجية بيان الصحابة للقرآن، فيما لو اختلفوا، قال الشاطبي: (وأما الثاني: مباشرتهم للوقائع والنوازل، وتنزيل الوحي بالكتاب والسنّة، فهم أقْعَدُ في فَهْمِ القرائن الحالية، وأعرف بأسباب التنزيل، ويدركون ما لا يدركه غيرهم بسبب ذلك، والشاهد يرى ما لا يراه الغائب. فمتى جاء عنهم تقييدُ بعض المطلَقات، أو تخصيص بعض العمومات، فالعمل عليه على الصواب" [1]

(١)الموافقات بتحقيق محيي الدين عبد الحميد، ج٣ ص ٢١٨ ٢١٩.

وهم أعرف الناس في أحوال من نزل فيهم القرآن، لا من يأتي من المتأخرين من بعدهم بقرون كالزمخشري ويدعي علمه بحال نزول آية مما لم يقل به أحد من الصحابة بل قالوا بخلافه. وليس هذا مقام بيان ما تميز به الصحابة في فهم القرآن ودلالاته.

ومخالفة المنكرين لا تقتصر على مخالفة ما ثبت عن الصحابة فقط، بل مخالفة للتابعين ومن تبعهم من أئمة السلف أهل السنة والجماعة فهم متفقون ومجمعون على دلالة الآية على المس كما تبين لنا هذا من خلال البحث.

فالمنكرون لدلالة الآية على مس الشيطان للإنسان أو قالوا أنها دالة على عدم المس هم في الحقيقة مخالفون لما عليه الصحابة، ولما أجمع عليه أهل السنة والجماعة واتفقوا عليه. وهم بذلك موافقون للمعتزلة أو ممن تأثر برأيهم ومذهبهم في هذه المسألة. والله أعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

* * *

فهرس المصادر والمراجع:

- أحكام القرآن، أحمد بن علي الجصاص، ٣٧٠، عبد السلام محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية.
- أحكام القرآن، عماد الدين الكيا الهراسي ، ٥٠٤، جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية.
- أحكام القرآن، محمد بن عبد الله ابن العربي، ٥٤٣، عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي.
- أحكام القرآن للطحاوي، أبو جعفر أحمد بن محمد المعروف بالطحاوي، ٣٢١.
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، أبو السعود محمد بن محمد العمادي الحنفي، ٩٠٠، عبد القادر أحمد عطا، مكتبة الرياض.
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي، ١٣٩٣، محمد بن عبد العزيز الخالدي، دار الكتب العلمية.
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي، ٦٩١، محمود عبد القادر الأرناؤوط، دار صادر.
- أنوار الهلالين في التعقبات على الجلالين، د. محمد الخميس، التعقيبات المفيدة على كتاب كلمات القرآن تفسير وبيان لمخلوف، د. محمد الخميس.
- أوضح التفاسير، محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب، ١٤٠٢، المطبعة المصرية ومكتبتها، لطبعة السادسة، رمضان ١٣٨٣هـ- .
- إيجاز البيان عن معاني القرآن، محمود بن أبي الحسن النيسابوري، ٥٥٥، د. علي بن سليمان العبيد، مكتبة التوبة.
- أيسر التفاسير، أبو بكر جابر الجزائري، ١٤٢٩، مكتبة العلوم والحكم.
- أيسر التفاسير، أسعد حومد.
- باهر البرهان فى معانى مشكلات القرآن، محمود بن أبي الحسن علي بن الحسين النيسابوريّ الغزنوي، ٥٥٣، المحقق رسالة علمية سعاد بنت صالح بن سعيد بابقي، جامعة أم القرى – مكة المكرمة، عام النشر ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

- بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي، ٣٧٥، تحقيق د.محمود مطرجي، دار النشر دار الفكر - بيروت.
- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي، ٧٤٥، د. عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي.
- البحر المديد، أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي الفاسي أبو العباس، ١٢٢٤، دار النشر / دار الكتب العلمية. بيروت، الطبعة الثانية / ٢٠٠٢ م. ١٤٢٣ هـ.
- بدائع التفسير، محمد بن أبي بكر الدمشقي (ابن القيم)، ٧٥١، يسري السيد محمد، دار ابن الجوزي.
- التبيان تفسير غريب القرآن، أحمد بن محمد بن عماد الدين بن علي، أبو العباس، شهاب الدين، ابن الهائم، ٨١٥.
- التحرير والتنوير، الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، ١٣٩٣، دار النشر دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس، ١٩٩٧م.
- تذكرة الأريب في تفسير الغريب، عبد الرحمن بن علي الجوزي، ٥٩٧، د. علي حسين البواب، مكتبة المعارف.
- تراث أبي الحسن الحرالي المراكشي، أبي الحسن الحرالي المراكشي، ٦٣٨.
- التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن أحمد بن جزي الكلبي، ٧٤١، –، دار الكتاب العربي.
- تفسير ابن عربي، محي الدين محمد بن علي بن محمد بن عربي، ٦٣٨.
- تفسير ابن عرفة المالكي، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عرفة الورغمي، ٨٢٧، تحقيق د. حسن المناعي، دار النشر مركز البحوث بالكلية الزيتونية – تونس، الطبعة الأولى– ١٩٨٦ م.
- تفسير أحمد حطيبة، أحمد حطيبة.
- تفسير الأعقم، أحمد علي محمد علي الأعقم الأنسي، ١١٠٧.
- تفسير التبيان الجامع لعلوم القرآن، الطوسي، ٤٦٠.
- تفسير الثوري، سفيان بن سعيد الثوري، ١٦١، سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري أبو عبد الله، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣.

- تفسير الجلالين، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ،٨٦٤–٩١١، دار الحديث – القاهرة، الطبعة الأولى.
- تفسير الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى، ٥٠٢، تحقيق ودراسة د. محمد عبد العزيز بسيوني، كلية الآداب - جامعة طنطا، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.
- تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، ١٤٢٠.
- تفسير الضحاك، الضحاك بن مزاحم البلخي، ١٠٥، محمد شكري الزاوييتي، دار السلام.
- تفسير الفخر الرازى، محمد بن عمر بن الحسين الرازي الشافعي المعروف بالفخر الرازي، ٦٠٦، دار النشر / دار إحياء التراث العربى،
- تفسير القرآن، عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي الدمشقي الشافعي، ٦٦٠، تحقيق الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي، دار ابن حزم. بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ ١٩٩٦م.
- تفسير القرآن، حمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر، أبو طاهر، مجد الدين الشيرازي الفيروزآبادي، ٨١٧.
- تفسير القرآن، علي بن ابراهيم القمي، ٣٢٩.
- تفسير القرآن، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني، ٤٨٩، تحقيق ياسر بن إبراهيم و غنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن– الرياض، سنة النشر ١٤١٨هـ– ١٩٩٧م.
- تفسير القرآن، عبد الرزاق بن همام الصنعاني، ٢١١، تحقيق د. مصطفى مسلم محمد، مكتبة الرشد، سنة النشر ١٤١٠.
- تفسير القرآن الحكيم تفسير المنار، محمد رشيد بن علي رضا، ١٣٥٤، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر ١٩٩٠ م.
- تفسير القرآن العزيز، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين، ٣٩٩، المحقق أبو عبد الله حسين بن عكاشة – محمد بن مصطفى الكنز، الفاروق الحديثة – مصر / القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م.

- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، ٧٧٤، المحقق سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.
- تفسير القرآن العظيم، سهل بن عبد الله التستري، ٢٨٣، محمد باسل السود، دار الكتب العلمية.
- تفسير القرآن العظيم، عبد الرحمن ابن أبي حاتم الرازي، ٣٢٧، أحمد الزهراني وغيره، دار طيبة.
- تفسير القرآن الكريم، أسامة سليمان.
- تفسير القرآن الكريم، محمد بن صالح العثيمين، ١٤٢١، دار ابن الجوزي.
- تفسير القرآن من الجامع لابن وهب، أبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم المصري القرشي، ١٩٧، المحقق ميكلوش موراني، دار الغرب الإسلامي.
- تفسير القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري، ٤٦٥.
- التفسير القيم، ابن القيم، ٧٥١.
- التفسير الكبير، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني، ٧٢٨، عبد الرحمن عميرة، دار الكتب العلمية.
- تفسير الكتاب العزيز، هود بن محكم الهواري، ٢٩٩، بالحاج بن سعيد شريفي، دار الغرب الإسلامي.
- تفسير الماتريدي تأويلات أهل السنة، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي، ٣٣٣، المحقق د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥ م.
- تفسير المراغي، أحمد مصطفى المراغي، ١٣٧١، دار إحياء التراث العربي.
- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، ٩٩٩٩٩٩، دار الفكر المعاصر – دمشق، الطبعة الثانية، ١٤١٨ هـ.
- التفسير الموجز مع دروس من القرآن، محمد بن شامي بن مطاعن شيبة.
- تفسير الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي، ١٤٠٢.
- تفسير النسائي، أحمد بن شعيب النسائي، ٣٠٣، سيد الجليمي، صبري الشافعي، مكتبة السنة.
- التفسير الوسيط، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر – دمشق، الطبعة الأولى – ١٤٢٢هـ.
- تفسير آيات الأحكام، محمد على الصابوني، ، مكتبة الغزالي.

- تفسير بيان السعادة في مقامات العبادة، سلطان محمد الجنابذي الملقب بسلطان علي شاه، ١٣٩٩، الناشر: منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، الطبعة: الاولى.
- تفسير روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، ١١٣٧، دار النشر / دار إحياء التراث العربى.
- تفسير سفيان بن عيينة، سفيان بن عيينة المكي، ١٩٨، أحمد صالح محايري، المكتب الإسلامي.
- تفسير صدر المتألهين، صدر المتألهين الشيرازي رافضي، ١٠٥٩.
- تفسير صفوة التفاسير، الصابوني.
- تفسير غريب القرآن، الكواري.
- تفسير غريب القرآن، زيد بن علي، ١٢٠.
- تفسير فرات الكوفي، فرات الكوفي زيدي، ٣٥٢.
- تفسير مجاهد بن جبر، مجاهد بن جبر المخزومي أبو الحجاج، ١٠٢، تحقيق عبدالرحمن الطاهر محمد السورتي، المنشورات العلمية – بيروت.
- تفسير مجمع البيان في تفسير القرآن، الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسى، ٥٤٨.
- تفسير مقاتل بن سليمان، مقاتل بن سليمان البلخي، ١٥٠، أحمد فريد، دار الكتب العلمية– لبنان / بيروت، الطبعة الأولى١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣ م.
- التفسير من سنن سعيد بن منصور رحمه الله، ٢٢٧، تحقيق الشيخ الدكتور سعد آل حُمَيِّد..
- التقييد الكبير في تفسير كتاب الله المجيد، أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد البسيلي التونسي، ٣٨٠، كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، ينسب لعبد الله بن عباس رضي الله عنهما، ٦٨، جمعه مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى المتوفى ٨١٧هـ، دار الكتب العلمية – لبنان.
- توفيق الرحمن، فيصل آل مبارك.
- تيسير التفسير، محمد بن يوسف إطفيش الوهبى الإباضى، ١٣٣٢.
- تيسير التفسير، إبراهيم القطان، ١٤٠٤، عمر أبو حجلة.

- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي، ١٣٧٦، المحقق عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠ م.
- تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن، عبد الرحمن السعدي، ١٣٧٦.
- التيسير في التفسير، عبد العزيز بن سعيد الدميري (الديريني)، ٦٩٧، د. مصطفى محمد الذهبي، مكتبة نزار الباز.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، ٣١٠، د. عبد الله التركي، دار هجر.
- جامع البيان في تفسير القرآن، محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الحسني الحسيني الإيجي الشافعيّ، ٩٠٥، منير أحمد، دار النشر دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤ م.
- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، ٦٧١، المحقق هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، الطبعة ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣ م.
- جامع لطائف التفسير، عبد الرحمن بن محمد بن عبد الحميد القماش.
- الجدول في إعراب القرآن، محمود بن عبد الرحيم صافي، ١٣٧٦، دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق، الطبعة الرابعة، ١٤١٨هـ.
- الجواهر الحسان في تفسير القرآن، عبد الرحمن بن محمد بن الثعالبي، ٨٧٥، عادل عبد الموجود، علي معوض، دار إحياء التراث العربي.
- حاشية الشيخ محيي الدين شيخ زاده، الشيخ محيي الدين شيخ زاده، ١٠٥٥، المكتبة الإسلامية بتركيا.
- حاشية القونوي على تفسير البيضاوي، محمد بن مصطفى القونوي، ٩٥١.
- حقائق التفسير، أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن موسى الأزدي السلمي، ٤١٢، تحقيق سيد عمران، دار الكتب العلمية، سنة النشر ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م مكان النشر لبنان / بيروت.
- الدخيل في التفسير، مناهج جامعة المدينة العالمية، ، جامعة المدينة العالمية.

- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أحمد بن يوسف السمين الحلبي، ٧٥٦، أحمد محمد الخراط، دار القلم.
- الدر المنثور في التفسير المأثور، عبد الرحمن ابن أبي بكر السيوطي، ٩١١، د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز هجر للبحوث،
- دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب، محمد الأمين الشنقيطي، ١٣٩٣.
- دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، ٧٢٨، تحقيق د. محمد السيد الجليند، مؤسسة علوم القرآن، سنة النشر ١٤٠٤.
- الروايات التفسيرية في فتح الباري، عبد المجيد الشيخ عبد الباري، ٨٥٢.
- روح البيان، إسماعيل حقي البروسوي، ١١٣٧، دار إحياء التراث العربي.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود بن عبد الله الألوسي أبو الفضل، ١٢٧٠، محمد الأمد، عمر عبد السلام، دار إحياء التراث العربي.
- زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي الجوزي، ٥٩٧، –، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤.
- زبدة التفسير، محمد سليمان الأشقر، دار النفائس.
- زهرة التفاسير، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة، ١٣٩٤، دار النشر دار الفكر العربي.
- السراج المنير، محمد بن أحمد الشربيني، شمس الدين، ٩٧٧، دار النشر / دار الكتب العلمية - بيروت.
- الصافي في تفسير كلام الله الوافي، الفيض الكاشاني رافضي، ١٠٩٠.
- صفوة البيان لمعاني القرآن، حسنين محمد مخلوف، ١٤١٠.
- عرائس البيان في حقائق الإيمان، روزبهان بن أبي نصر البقلي الشيرازي الصوفي، ٤٠٤.
- غرائب التفسير وعجائب التأويل، محمود بن حمزة الكرماني، ٥٣٥، شمران سركال يونس العجلي، دار القبلة.

- غرائب القرآن ورغائب الفرقان تفسير النيسابوري، ظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، ٧٢٨، إبراهيم عطوة، مصطفى البابى الحلبى.
- فتح البيان في مقاصد القرآن، محمد صديق خان حسن القنوجي، ١٣٠٧، عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصرية، عام النشر ١٤١٢هـ - ١٩٩٢ م.
- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن على الشوكاني، ١٢٥٥، د. عبد الرحمن عميرة، دار الوفاء،
- القاموس الوجيز لمعاني كلمات القرآن الكريم.
- كتاب تفسير القرآن، أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري، ٣١٩، قدم له الأستاذ الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي حققه وعلق عليه الدكتور سعد بن محمد السعد، دار النشر دار المآثر - المدينة النبوية، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢ م.
- الكشاف عن حقائق التنزيل، محمود بن عمر الزمخشري، ٥٣٨، عادل عبد الموجود، علي معوض، مكتبة العبيكان.
- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد الثعلبي، ٤٢٧، أبو محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي. الطبعة الأولى – ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢ م.
- لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن، ٧٤١، المحقق تصحيح محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ.
- اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي، ٨٨٠، دار النشر دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ – ١٩٩٨ م.
- مجموع فتاوى / التفسير، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، ٧٢٨.
- مجموعة تفسير شيخ الإسلام ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، ٧٢٨، عبد الصمد شرف الدين، الدار القيمة.
- محاسن التأويل، محمد جمال الدين القاسمي، ١٣٣٢، محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية.

- المحرر الوجيز في تفسير العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، ٥٤٢، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، دار النشر دار الكتب العلمية – لبنان، الطبعة الأولى١٤١٣هـ. ١٩٩٣م.
- مختصر تفسير ابن كثير، الصابوني.
- مختصر تفسير البغوي المسمى بمعالم التنزيل، عبد الله بن أحمد بن علي الزيد.
- مدارك التنزيل وحقائق التأويل، عبد الله بن أحمد النسفي، ٧١٠، إبراهيم محمد رمضان، دار القلم.
- معالم التنزيل، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، ٥١٦، المحقق حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر (وغيره)، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.
- معاني القرآن، سعيد بن مسعدة البلخي الأخفش الأوسط، ٢١٥، فايز فارس، الشركة الكويتية.
- معاني القرآن، يحيى بن زياد الفراء، ٢٠٧، عبد الفتاح شلبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- معاني القرآن الكريم، أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس، ٣٣٨، محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى، الطبعة الأولى، ١٤٠٩.
- معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري أبو إسحاق الزجاج، ٣١١، عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.
- المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى، ٥٠٢، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة.
- ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي أبو جعفر، ٧٠٨.
- المنتخب من تفسير القرآن، جماعة من العلماء بإشراف المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بمصر، دار العربية.
- نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن العزيز، محمد بن عزيز السجستاني، ٣٣٠، د. يوسف بن عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة.
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، ٨٨٥، تحقيق عبد الرزاق غالب المهدي، دار النشر دار الكتب العلمية – بيروت –، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥ م.

- النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد الشهير بالماوردي، ٤٥٠، المحقق السيدابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية.
- نكت وتنبيهات في تفسير القرآن المجيد مما اختصره من تقييده الكبير عن شيخه الإمام ابن عرفة، أبو العباس البسيلي. التونسي، ٨٣٠، تحقيق محمد الطبراني، منشورات وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – المملكة المغربية، مطبعة النجاح الجديدة - الدار البيضاء الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م.
- النهر الماد، أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي، ٧٤٥، بوران الضناوي، هديان الضناوي، مؤسسة الكتب الثقافية.
- نواهد الأبكار وشوارد الأفكار = حاشية السيوطي على تفسير البيضاوي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، ٩١١، جامعة أم القرى – كلية الدعوة وأصول الدين، عام النشر ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٥م.
- الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، أبو محمد مكي بن أبي طالب القرطبي، ٤٣٧، المحقق مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة، بإشراف أ. د الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨ م.
- هميان الزاد إلى دار المعاد، محمد بن يوسف إطفيش الوهبى الإباضى، ١٣٣٢.
- الواضح في تفسير القرآن الكريم، عبد الله بن محمد بن وهب الدينوري، ٣٠٨، أحمد فريد، دار الكتب العلمية.
- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، علي بن أحمد بن محمد الواحدي، ٤٦٨، صفوان عدنان داوودي، دار القلم.
- الوسيط، سيد طنطاوي، ١٤٣١.
- الوسيط في تفسير القرآن، علي بن أحمد بن محمد الواحدي، ٤٦٨، عادل عبد الموجود وجماعة، دار الكتب العلمية.

* * *

- Ashour, Muhammad. Al-Tahreer Wa Al-Tanweer. Tunisia: Dar Suhnoon, 1997 Ah. Print.
- Al-Jawzi, Abdulrahamn. Tathkerat Al-Areeb Fi Tafseer Al-Ghareeb. Ed. Ali Al-Bawwab. Al-Maarif Library. Print.
- Al-Marrkeshi, Abu Al-Hasan. Turath Abi Al-Hasan Al-Harrali Al-Marrakishi. Print.
- Al-Kalbi, Muhammad. Al-Tasheel Li Oloum Al-Tanzeel. Dar Al-Ketab Al-Arabi. Print.
- Ibn ‘Arabi, Muhyeddeen. Tafseer Ibn ‘Arabi. Print.
- Al-Warghami, Muhammad. Tafseer Ibn Arafah Al-Maliki. Ed. Hasan Al-Manai. 1st ed. Tunisia: Research center at Zaytuna College, 1986. Print.
- Hutaibah, Ahamd. Tafseer Ahmad Hutaibah. Print.
- Al-Aaqam, Ahmad. Tafseer Al-Aaqam. Print.
- Al-Tousi. Tafseer Al-Tibyan Al-Jami Li Oloum Al-Qur’an. Print.
- Al-Thawri, Sufyan. Tafseer Al-Thawri. 1st ed. Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1403 AH. Print.
- Al-Mahalli, Jalaluddeen and Jalaluddeen Al-Sayouti. Tafseer Al-Jalalain. 1st ed. Cairo: Dar Al-Hadith. Print.
- Al-Asfahani, Al-Ragheb. Tafseer Al-Ragheb Al-Asfahani. Ed. Muhammad Basyouni. 1st ed. College of Arts- Tanta U, 1420 AH. Print.
- Al-Sha‘rawi, Muhammad. Tafseer Al-Sha‘rawi. 1420 AH. Print.
- Al-Balkhi, Al-DHahhak. Tafseer Al-DHahhak. Ed. Muhammad Al-Zawiti. Dar Al-Salam. Print.
- Al-Razi, Muhammad. Tafseer Al-Razi. Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi. Print.
- Al-Sulami, Ezzuddeen. Tafseer Al-Qur’an. Ed. Abdullah al-Wahbi. 1st ed. Beirut: Dar Ibn Hazm, 1416 AH. Print.
- Al-Fayroozabadi, Muhammad. Tafseer Al-Qur’an. Print.
- Al-Qummi, Ali. Tafseer Al-Qur’an. Print.

* * *

- Mansour, Sa‘eed, and Sa‘d Al-Humayyid. Al-Tafseer Min Sunan Sa‘eed Ibn Mansour. Print.

- Safi, Mahmoud. Al-Jadwal Fi I‘rab Al-Qur’an. 4th ed. Damascus: Dar Al-Rasheed- Al-Iman Foundation, 1418AH. Print.
- Tantawi, Sayyed. Al-Waseet. Print.
- Zadah, Muhyeddeen. Hashyat Al-Sheikh Muhyeddeen Zadah. Al-Maktabah Al-Islamiyyah. Print.
- Al-Jassas, Ahmad. Ahkam Al-Qur’an. Ed. Abdussalam shaheen. Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah. Print.
- Al-Harasi, Emaduddeen. Ahkam Al-Qur’an. Ed. Dar Al-kutub Al-Ilmiyyh. Print.
- Ibn Al-Arabi, Muhammad. Ahkam Al-Qur’an.Ed. Abdurrazzaq Al-Mahdi. Dar Al-Ketab Al-Arabi. Print.
- Al-Tahawee, Ahmad. Ahkam Al-Qur’an Li Al-Tahawee. Print.
- Al-Emadi, Muhammad. Ershad Al-‘Aql Al-Saleem Ila Mazaya Al-Qur’an Al-Kareem. Ed. Abdulqader Atta. Maktabat Al-RiyadH. Print.
- Al-Shanqeetee, Muhammad Al-Ameen. AdHwa Al-Bayan Fi Tafseer Al-Qur’an Bi Al-Qur’an. Ed. Muhammad Al-Khalidi. Dar Al-Kutub Al-‘Ilmiyyah .Print.
- Al-BaidHawi, Abdullah. Anwar Al-Tanzeel Wa Asrar Al-Taweel. Ed. Mahmoud Al-Arnaout. Dar Sader. Print.
- Al-Khamees, Muhammad. Anwar Al-Hilalain Fi Al-Taaqubat Ala Al-Jalalain. Print.
- Al-Khamees, Muhammad. Al-Taqeebat Al-Mufeedah Ala Ketab Kalemat Al-Qur’an Tafseer Wa Bayan Li Makhloof. Print.
- Al-Khateeb, Muhammad. AwadHah Al-Tafaseer. 6th ed. Al-Matbaah Al-Masriyyah and its Library, 1383 AH. Print.
- Al-Naysabouri, Mahmoud. I‘jaz Al-Bayan ‘An Ma‘any Al-Qur’an. Ed. Ali Al-Obaid. Al-Tawbah Library. Print.
- Al-Jazaeri, Abu Bakr. Aysar Al-Tafaseer. Al-Oloum Wa Al-Hikam Library, 1429 AH. Print.
- Houmad, Asaad. Aysar Al-Tafaseer. Print.
- Al-Naysabouri, Mahmoud. Baher Al-Burhan Fi Maani Mushkelat Al-Qur’an. Ed. Suad Ba-Baqi. Makkah: Umm Al-Qura U, 1419 AH. Print.
- Al-Samarqandi, Muhammad. Bahr Al-Oloum. Ed. Mahmoud Matraji. Beirut: Dar Al-Fikr. Print.
- Al-Andalusi, Abu Hayyan. Al-Bahr Al-Muheet Fi Altafseer. Ed. Abdurrazzaq Mahdi. Dar Ihya Al-Trath Al-Arabi. Print.
- Al-Idreesi, Ahmad. Al-Bahr Al-Madeed. 2nd ed. Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1323 AH. Print.
- Ibn Al-Qayyim, Muhammad. Bada’i‘ Al-Tafseer. Ed. Yusri Muhammad. Dar Ibn Al-Jawzi. Print.
- Ali, Ahmad. Al-Tibyan: Tafseer Ghareeb Al-Qur’an. Print.

- Al-Tabrasi, Al-Fadhl. Majma‘ Al-Bayan Fi Tafseer Al-Qur’an. Print.
- Al-Tha‘alibi, Abdulrahman. Al-Jawaher Al-Hisan Fi Tafseer Al-Qur’an. Ed. ‘Adel Abdulmawjod and Ali Mu‘awwadh. Dar Ihya’ Al-Turath Al-Arabi. Print.

- Al-Tha‘labi, Ahmad. Al-Kashf Wa Al-Bayan ‘An Tafseer Al-Qur’an. Ed. Abu-Muhammad ‘Ashour. 1st ed. Dar Ihya’ Al-Turath Al-Arabi, 1422AH. Print.
- Al-Tounisi, Abu Al-‘Abbas. Nukat Wa Tanbihat Fi Tafseer Al-Qur’an Al-Majeed. Ed. Muhammad Al-Tabarani. 1st ed. Casablanca: Ministry of Endowments and Islamic Affairs- Al-Najah Al-Jadidah, 1429. Print. AH

- Al-Wahbi, Muhammad. Tayseer Al-Tafseer. Print.
- Al-Wahidi, Ali. Al-Wajeez Fi Tafseer Al-Ketab Al-‘Aziz. Ed. Safwan Dawoodi. Dar Al-Qalam. Print.

- Al-Wahidi, Ali. Al-Waseet Fi Tafseer Al-Qur’an. Ed. ’Adel Abdulmawjod and others. Dar Al-Kutub Al-‘Ilmiyyah. Print.
- Al-Zaid, Abdullah. Mukhtasar Tafseer Al-Baghawi "Ma‘alem Al-Tanzeel." Print.

- Al-Zajjaj, Abu-Ishaq, and Abduljaleel Shalabi. Ma‘ani Al-Qur’an Wa I‘rabuh. 1st ed. Beirut: ’Alam Al-Kutub, 1408. Print. AH

- Al-Zamakhshari, Mahmoud. Al-Kashaf ‘An Haqa’iq Al-Tanzeel. Ed. ’Adel Abdulmawjod and Ali Mu‘awwadh. Al-Obiekan Bookstore. Print.

- Ali, Zaid. Tafseer Ghareeb Al-Qur’an. Print.
- Ibn Taimiyah, Ahmad. Majou‘ Fatawa Ibn Taimiyah "Al-Tafseer" Print.

- Ibn Taimiyah, Ahmad. Majmou‘at Tafseer Sheikhulaislam Ibn Taimiyah. Ed. Abdussamad Sharafuddeen. Al-Dar Al-Qayyimah. Print.

- Ibn Taimiyah, Ahmad. Daqa’iq Al-Tafseer Al-Jami‘ Li Tafseer Ibn Taimiyah. Ed. Muhammad Al-Julained. ‘Uloom Al-Qur’an Foundation, 1404AH. Print.
- Ibn ‘Abbas, Abdullah. Tanweer Al-Meqbas Min Tafseer Ibn ‘Abbas. Ed. Majduddeen Al-Fayroozabadi. Lebanon: Dar Al-Kutub Al-‘Ilmiyyah. Print.
- Makhlouf, Hasanain. Safwat Al-Bayan Li Ma‘ani Al-Qur’an. Print.

- Al-Qurtubi, Muhammad. Al-Jami‘ Li Ahkam Al-Qur’an. Ed. Hisham Al-Bukhari. Riyadh: Dar ‘Alam Al-Kutub, 1423AH. Print.
- Al-Sabouni. Tafseer Safwat Al-Tafaseer. Print.
- Al-Sabouni. Mukhtasar Tafseer Ibn Katheer. Print.
- Al-Sayouti, Abdulrahman. Al-Durr Al-Manthour Fi Al-Tafseer Al-Ma’thour. Ed. Abdullah Al-Turki. Hajr Center for Research. Print.
- Al-Sayouti, Jalaluddeen. Nawahi Al-Abkar Wa Shawarid Al-Afakar "Hashyat Al-Sayouti ‘Ala Tafseer Al-BaidHawi". Umm Al-Qura U-College of Dawa and Fundamentals of Islam, 1424. Print. AH
- Al-Shanqeeti, Muhammad Al-Ameen. Daf‘ Iham Al-IdHterab ‘An Ayat Al-Ketab. Print.
- Al-Sharbeeni, Shamsuddeen. Al-Siraj Al-Muneer. Beirut: Dar Al-Kutub Al-‘Ilmiyyah. Print.
- Al-Shawkani, Muhammad, and Abdulrahman ‘Omairah. Fath Al-Qadeer Al-Jami‘ Bain Fannay Al-Riwayah Wa Al-Dirayah Min ‘Ilm Al-Tafseer. Dar Al-Wafa. Print.
- Al-Shihi, ‘Ala’uddeen. Lubab Al-Ta’weel Fi Ma‘ani Al-Tanzeel. Ed. Tasheeh Shaheen. 1st ed. Beirut: Dar Al-Kutub Al-‘Ilmiyyah, 1415AH. Print.
- Al-Shirazi, Rozbahan. ‘Ara’is Al-Bayan Fi Haqa’iq Al-Iman. Print.
- Al-Shirazi, Sadrulmuta’lliheen. Tafseer Sadrulmuta’lliheen. Print.
- Al-Si‘di, Abdulrahman. Tayseer Al-Kareem Al-Rahman Fi Tafseer Kalam Al-Mannan. Ed. Abdulrahman Al-Luwaihiq. 1st ed. Al-Risalah Foundation, 1420AH. Print.
- Al-Sijistani, Muhammad. Nuzhat Al-Quloob Fi Tafseer Ghareeb Al-Qur’an Al-‘Aziz. Ed. Yusuf Al-Mar‘ashli. Dar Al-Ma‘rifah. Print.
- Al-Sulami, Muhammad. Haqa’iq Al-Tafseer. Ed. Sayyed Emran. Beirut: Dar Al-Kutub Al-‘Ilmiyyah, 1421AH. Print.
- Al-Tabari, Muhammad. Jami‘ Al-Bayan ‘An Ta’weel ’Ai Al-Qur’an. Ed. Abdullah Al-Turki. Dar Hajr. Print.

- Al-Mubarak, Faisal. Tawfeeq Al-Rahman. Print.

- Al-Muntakhab Min Tafseer Al-Qur'an. Dar Al-'Arabiyyah. Print.
- Al-Nahhas, Ahmad. Ma'ani Al-Qur'an Al-Kareem. Ed. Muhammad Al-Sabouni. 1st ed. Umm Al-Qura U, 1409AH. Print.

- Al-Naisabouri, Muhammad. Tafseer Al-Qur'an. Ed. Abdulrahman Al-Turki and Sa'd Sa'd. 1st ed. Al-Mdinah: Dar Al-M'ather, 1423AH. Print.

- Al-Naisabouri, Nizhamuddeen. Ghara'eb Al-Qur'an Wa Ragha'eb Al-Furqan "Tafseer Al-Naisabouri". Ed. Ibraheem 'Atwah and Mustafa Al-Halabi. Print.

- Al-Nasfi, Abdullah. Madarik Al-Tanzeel Wa Haqa'iq Al-Ta'weel. Ed. Ibraheem RamadHan. Dar Al-Qalam. Print.

- Al-Qammash, Abdulrahman. Jami' Lata'if Al-Tafseer. Print.

- Al-Qamous Al-Wajwwz Li Ma'ani Kalimat Al-Qur'an Al-Kareem. Print.

- Al-Qanouji, Muhammad. Fath Al-Bayan Fi Maqasid Al-Qur'an. Ed. Abdullah Al-Ansari. Al-Maktabah Al-'Asriyyah, 1412AH. Print.

- Al-Qasimi, Muhammad, and Muhammad Abdulbaqi. Mahasen Al-Ta'weel. Dar Ihya' Al-Kutub Al-'Arabiyyah. Print.

- Al-Qattan, Ibraheem.Tayseer Al-Tafseer. Ed. Omar Abu-Jahlah. Print.

- Al-Qawnawi, Muhammad. Hashyat Al-Qawnawi 'Ala Tafseer Al-BaidHawi. Print.

- Al-Quari. Ghareeb Al-Qur'an. Print.
- Al-Qurtubi, Makki. Al-Hidayah Ila Buloogh Al-Nihayah Fi 'Ilm Ma'ani Al-Qur'an Wa Tafseerih Wa Ahkamih Wa Jumal Min Funounih. Ed. Al-Shaahed Al-Busheikhi and others. 1st ed. College of Shariah and Islamic Studies- Sharja U, 1429AH. Print.

- Al-Balkhi, Sa‘eed. Ma‘ani Al-Qur’an. Ed. Fayez Fares. Al-Sharikah Al-Quaitiyyah. Print.

- Al-Burousi, Isma‘eel. Rooh Al-Bayan. Dar Ihya’ Al-Turath Al-Arabi. Print.

- Al-Busaili, Ahmad. Al-Taqyeed Al-Kabeer Fi Tafseer Ketab Allah Al-Majeed. College of Fundamentals of Islam-Imam Muhammad Ibn Saud Islamic U. Print.

- Al-Dainourri, Abdullah. Al-WadHeh Fi Tafseer Al-Qur’an Al-Kareem. Ed. Ahmad Fareed. Dar Al-Kutub Al-‘Ilmiyyah. Print.

- Al-Dakheel Fi Al-Tafseer. Al-Madinah International U. Print.
- Al-Dimashqi, Omar. Al-Lubab Fi ‘Uloom Al-Ketab. 1st ed. Beirut: Dar Al-Kutub Al-‘Ilmiyyah, 1419AH. Print.

- Al-Dumairi, Abdulaziz. Al-Tayseer Fi Al-Tafseer. Ed. Mustafa Al-Thahabi. Nizar Al-Baz Library. Print.

- Al-Egi, Muhammad, and Muneer Ahmad. Jami‘.Al-Bayan Fi Tafseer Al-Qur’an. 1st ed. Beirut: Dar Al-Kutub Al-‘Ilmiyyah, 1424AH. Print.
- Al-Farra’, Yahya. Ma‘ani Al-Qur’an. Ed. Abdulfattah Shalabi. Egyption Book Organaization. Print.

- Al-Ghurnati, Ahmad. Malak Al-Ta’weel Al-Qati‘ Bi Thawi Al-Ilhad Wa Al-Ta‘teel. Print.
- Al-Halabi, Ahmad. Al-Durr Al-Masoun Fi ‘Ilm Al-Ketab Al-Maknoun. Ed. Ahmad Al-Kharrat. Dar Al-Qalam. Print.
- Al-Jawzi, Abdulrahman. Zad Al-Amseer Fi ’Ilm Al-Tafseer. 3rd ed. Al-Maktab Al-Islami, 1404AH. Print.

- Al-Karmani, Mahmoud. Ghara‘eb Al-Tafseer Wa ‘Aja’eb Al-Ta’weel. Ed. Shamran Al-‘Ajali. Dar Al-Qiblah. Print.

- Al-Kashani, Al-Faidh. Al-Safi Fi Tafseer Kalam Allah Al-Wafi. Print.

- Al-Koufi, Furat. Tafseer Furat Al-Koufi. Print.

- Al-Makhzoumi, Mujahed. Tafseer Mujahed Ibn Jabr. Ed. Abdulrahman Al-Sourati. Beirut: Al-Manshorat Al-‘Ilmiyyah. Print.
- Al-Mawardi, Ali. Al-Nukat Wa Al-‘Oyoon. Ed. Al-Sayyed Abdulraheem. Dar Al-Kutub Al-‘Ilmiyyah. Print.

- Al-Nasa'i, Ahmad Shu'aib. Tafseer Al-Nasa'i. Ed. Sayyed Al-Julaimi and Sabri Al-Shafi'i. Al-Sunnah Library. Print
- Al-Zuhaili, Wahbah Mustafa, Al-Tafseer Al-Waseet. 1st ed. Damascus: Dar Al-Fikr, 1422 AH. Print.
- Al-Sabouni, Muhammad Ali. Tafseer Ayat Al-Ahkam. Al-Ghazali Library. Print.
- Al-Janabithi, Sultan Muhammad. Tafseer Bayan Al-Sa'adah Fi Maqamat Al-'Ibadah. 1st ed. Al-A'lami Foundation for Publications. Print.
- Al-Kalouti, Isma'eel Haqqi. Tafseer Rooh Al-Bayan. Dar Ihya' Al-Turath Al-'Arabi. Print.
- Al-Makki, Sufyan Ibn 'Oyaynah. Tafseer Sufyan Ibn 'Oyaynah. Ed. Ahmad Saleh Muhayiri. Al-Maktab Al-Islami. Print.
- Al-Biqa'i, Burhanuddeen. Nazhm Al-Durar Fi Tanasub Al-Ayat Wa Al-Suwar. Ed. Abdurrazzaq Al-Mahdi. Beirut: Dar Al-Kutub Al-'Ilmiyyah, 1415AH. Print.

- AL-Wahbi, Muhammad. Himyan Al-Zad Ila Dar Al-Ma'ad. Print.

- Abdulbari, Abdulmajeed. Al-Riwayat Al-Tafseeriyyah Fi Fath Al-Bari. Print.

- Ahmad, Muhammad. Zahrat Al-Tafaseer. Dar Al-Fikr Al-'Arabi. Print.

- Al-Alousi, Mahmoud. Rooh Al-Ma'ani Fi Tafseer Al-Qur'an Wa Al-Sab' Al-Mathani. Ed. Muhammad Al-Amad and Omar Abdussalam. Dar Ihya' Al-Turath Al-Arabi. Print.

- Al-Andalusi, Abdulhaqq. Al-Muharra Al-Wajeez Fi Tafseer Al-'Aziz. Ed. Abdussalm Muhammad. 1st ed. Dar Al-Kutub Al-'Ilmiyyah, 1413AH. Print.
- Al-Andalusi, Abu-Hayyan. Al-Nahr Al-Madd. Ed. Bouran Al-DHanawi and Hudayyan Al-DHanawi. Al-Kutub Al-Thaqafiyyah Foundation. Print.

- Al-Asfahani, Al-Ragheb. A-Mufradat Fi Ghareb Al-Qur'an. Ed. Muhammad Kilani. Dar Al-Ma'rifah. Print.
- Al-Ashqar, Muhammad. Zubdat Al-Tafaseer. Dar Al-Nafa'is. Print.
- Al-Baghawi, Al-Hussein, and Muhammad Al-Nimr and others. Ma'alim Al-Tanzeel. 4th ed. Dar Taibah, 1417AH. Print.

- Al-Balkhi, Muqatel, and Ahmad Fareed. Tafseer Muqatel Ibn Suleiman. 1st ed. Beirut: Dar Al-Kutub Al-'Ilmiyyah, 2003. Print.

Arabic References

- Al-Sam‘ani, Mansour Muhammad, Al-Samaani. Tafseer Al-Qur’an. Ed. Yasser Ibraheem and Ghunaim Abbas Ghunaim. Riyadh: Dar Al-Watan, 1997 AD/ 1418 AH. Print.
- Al-San‘ani, Abdulrazzaq Hammam. Tafseer Al-Qur’an. Ed. Mustafa Muslem Muhammad. Al-Rushd Library, 1410 AH. Print.
- Redha, Muhammed Rasheed. Tafseer Al-Qur’an Al-Hakeem "Tafseer Al-Manar". General Egyption Book Organaization, 1990. Print.
- Al-Elbeeri, Muhammad Abdullah. Tafseer Al-Qur’anAl-‘Aziz. Ed. Hussein ‘Ukashah and Mustafa Muhammad Al-Kanz. 1st ed. Cairo: Al-Farouq Al-Hadeethah, 2002 AD/ 1423 AH. Print.
- Ibn Katheer, Isma‘eel Omar. Tafseer Al-Qur’an Al-‘Azheem. Ed. Sami Muhammad Salamah. 2nded. Dar Taibah for Publishing and Distribution, 1999 AD/ 1420 AH. Print.
- Al-Tustari, Sahl Abdullah. Tafseer Al-Qur’an Al-‘Azheem. Ed. Muhammad Basil Al-Soud. Dar Al-Kutub Al-‘Elmiyyah. Print.
- Al-Razi, Abdulrahman Ibn Abi Hatim. Tafseer Al-Qur’an Al-‘Azheem. Ed. Ahmad Al-Zahrani et al. Dar Taibah. Print.
- Sulaiman, Osamah. Tafseer Al-Qur’an Al-Kareem.Print.
- Al-Othaimeen, Muhammad Saleh. Tafseer Al-Qur’an Al-Kareem. Dar Ibn Al-Jawzi. Print.
- Muslem, Abdullah Ibn Wahb. Tafseer Al-Qur’an Min Al-Jami‘ Li Ibn Wahb. Ed. Miklos Muranyi. Dar Al-Gharb Al-Islami. Print.
- Al-Qushairi, Abdulkareem Hawazen. Tafseer Al-Qushairi. Print.
- Ibn Al-Qayyim. Al-Tafseer Al-Qayyim. Print.
- Ibn Taimiyah, Ahmad Abdulhaleem. Al-TafseerAl-Kabeer. Ed. Abdulrahman ‘Omairah. Dar Al-Kutub Al-‘Ilmayyiah. Print.
- Al-Huwwari, Houd Muhakkam. Tafseer Al-KetabAl-‘Aziz. Ed. Belhajj Sa‘eed Shareefi. Dar Al-Gharb Al-Islami. Print.
- Al-Matureedi, Muhammad Muhammad. Ta’weelat Ahl Al-Sunnah "Tafseer Al-Matureedi". Ed. Majdi Ba-Salloum. 1st ed. Beirut: Dar Al-Kutub Al-‘Ilmiyyah, 2005 AD/ 1426 AH. Print.
- Al-Maraghi, Ahmad Mustafa. Tafseer Al-Maraghi. Dar Al-Kutub Al-‘Ilmiyyah. Print.
- Al-Zuhaili, Wahbah Mustafa. Al-Tafseer Al-Muneer Fi Al-‘Aqeedah Wa Al-Shari‘ah Wa Al-Manhaj. 2nd ed.Damascus: Dar Al-Fikr Al-Mu‘asir, 1418 AH. Print.
- Shaibah, Muhammad Shami. Al-Tafseer Al-Moujaz Ma‘ Duroos Min Al-Qur’an. Print.
- Al-Tabtaba’i, Muhammad Hussein. Al-Mizan Fi Tafseer Al-Qur’an. 1402 AH. Print.

The Incarnation of the Devil in Man with Qur'anic Evidence: Belief Study

Dr. Muhammad Nasser Al-Suhaibany
Department of Faith & Contemporary Beliefs – College of Fundamentals of Religion – Imam Muhammad Ibn Saudi Islamic University

Abstract:

This research study investigates the incarnation of the devil in Man. It further examines that this fact is a solid belief of the ancestors as referred to by many scholars. Denying the incarnation of the devil in Man is attributed to *Mutazela*. The Sunnis unanimously agree that the incarnation of the devil is a solid fact except for some of the Sunnis who were affected by the *Mutazela*. The majority of the interpreters, scholars, and researchers unanimously agree that this fact is undeniable, and those who denied this fact brought proofs and evidence for this. I drew on many of the researchers and scholars who showed their proofs of this fact. As far as I am concerned, the first person to have mentioned the dispute over this issue among interpreters is *Al-Mawardi* in his interpretation and the first person to have denied this issue is Abo Ali Al-Jebai.

The first person to have denied epilepsy is Al-Zamakhshary followed by Al-Baidhawy, Abo Saud, Al-Tabrasi, and Al-Sharbeeny. Al-Razee was inclined to adopt what the people who denied epilepsy believed. The Qur'anic verse refers to the fact that epilepsy is induced by *Jinn* and it is a solid proof against those who denied this fact. The people who supported the fact of epilepsy and its association with *Jinn* showed proofs from the Holy Qur'an and the Sunna along with reasoning and observation; they showed the invalidity of the misconceptions of the people who denied this fact. In conclusion, it was verified that the Qur'anic verse and the Sunnah are reliable and athenic proofs that the incarnation of the devil in Man is a real fact. Again, those who denied this fact went against the companions of the Prophet: it is a unanimously-agreed fact by the Sunni scholars and not as the *Mutazela* and those who were affected by them believed.